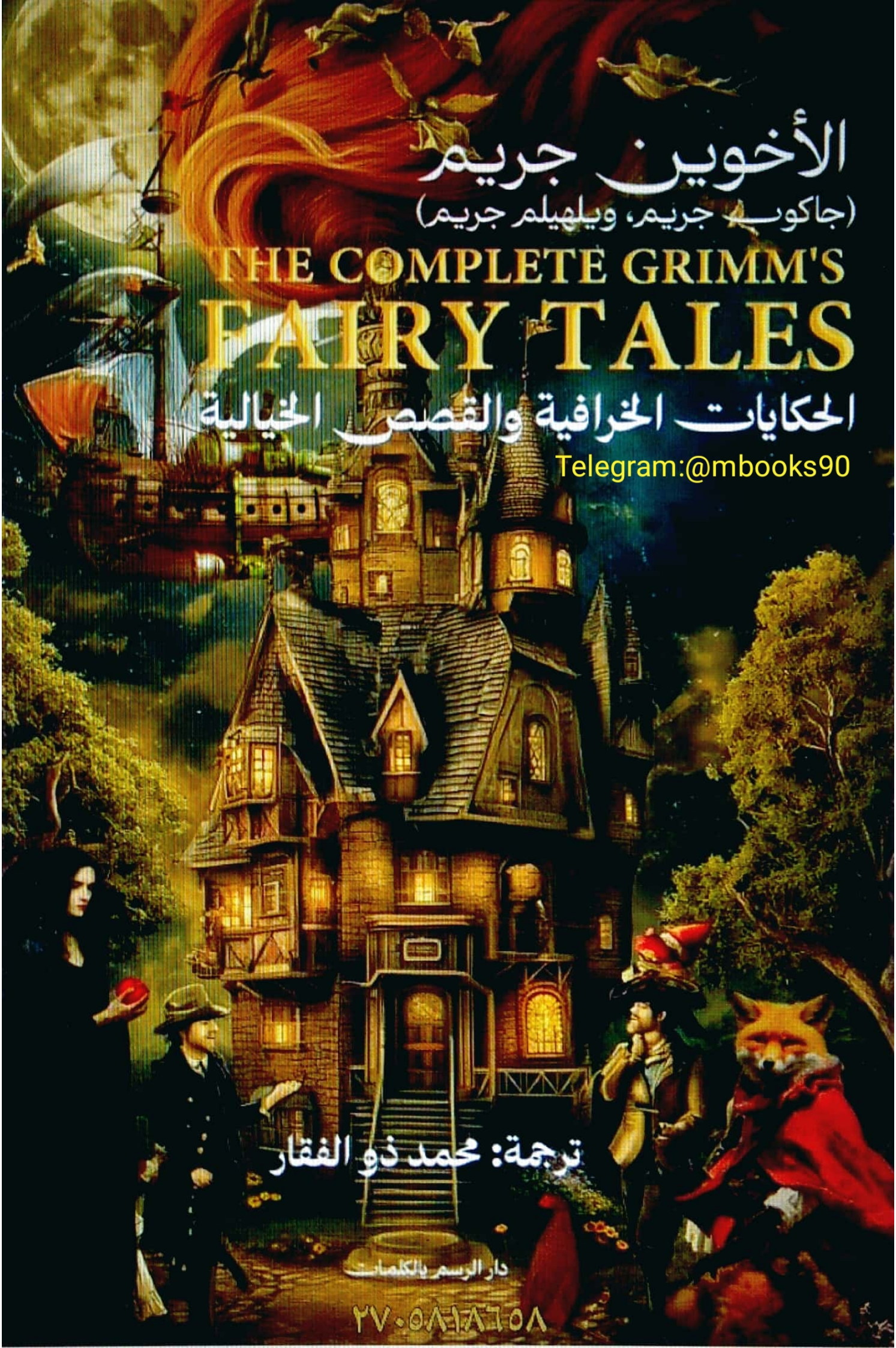
الأخوين جريم
(جاكوب جريم، ويلهيلم جريم)
THE COMPLETE GRIMM'S
FAIRY TALES
الحكايات الخرافية والقصص الخيالية
Telegram:@mbooks90
ترجمة: محمد ذو الفقار
دار الرسم بالكلمات
٢٧٠٥٨١٨٦٥٨

The Complete Grimm's Fairy Tales

الحكايات الخيالية والقصص الشعبية

مجموعة الأخوين جريم من القرن التاسع عشر

المؤلف:

الأخوين جريم (جاكوب جريم، ويلهيلم جريم)

تقديم وترجمة:

محمد ذو الفقار

٢٧٠٥٨١٨٦٥٨

الأمير الضفدع

في الأزمنة السابقة، حين كانت الأماني لا تزال مجدية، كان يعيش ملك كل بناته جميلات، لكن أصغرهن كانت فاتنة لدرجة أن الشمس ذاتها -التي رأت من الجمال ما لا يخطر على البال- كانت تندهش كلما لامس نورها وجه الصبية. بالقرب من قصر الملك الشاهق، كانت هناك غابة شاسعة مظلمة، وتحت شجرة ليمون عجوز في الغابة، كان هناك بئر عميق. وفي أحد الأيام الحارة المشمسة، ذهبت ابنة الملك الصغيرة الفاتنة إلى الغابة وجلست عند البئر لتستظل بالشجرة وتشرب من الماء البارد، وحينما ملت، أخرجت من جعبتها كرة من الذهب وأخذت ترميها عاليًا ومن ثم تلتقطها. كانت هذه الكرة لعبتها المفضلة.

وفي إحدى المرات ارتفعت الكرة عاليًا لكنها لم تسقط في يد الصغيرة، بل سقطت على الأرض وتدحرجت حتى وقعت في البئر. راقبت الصغيرة بعينيها الواسعتين اللامعتين الكرة وهي تغوص عميقًا في البئر، وقد كان البئر عميق لدرجة أن قاعه لا يُرى. فبدأت الأميرة الصغيرة بالبكاء بحرقة، وبكت أعلى وأعلى بلا توقف ولا هوان. حينها سمعت صوتًا يقول لها: "ماذا بكِ يا ابنة الملك؟ إنكِ تنحبين بطريقة تجعل حتى الحجر يشفق عليكِ!". نظرت الفتاة من حولها لترى من أين أتى ذلك الصوت، وإذ بها ترى ضفدعًا يخرج رأسه الكبير القبيح من الماء.

"أوه! يا من يسكن البحيرات والبرك، هل هذا أنت؟" قالت الأميرة. "إنني أبكي لضياع كرتي الذهبية، لقد وقعت في البئر!".

"اهدأي يا أميرة ولا تبكي" قال الضفدع، "يُمكنني مساعدتك، لكن ماذا ستعطيني في المقابل إن أعدتُ لكِ كرتك الذهبية؟".

"أي شيء تريده يا عزيزي الضفدع" قالت الأميرة بصوت منكسر، "سأعطيك ثيابي، لآلئي الثمينة، مجوهراتي النفيسة، وحتى التاج الذهبي

الذي أرتديه".

أجاب الضفدع مسرعًا: "لا تهمني ثيابكِ، ولا تعنيني مجوهراتك ولآلئكِ، ولا حتى تاجكِ الذهبي. لكن إن منحتيني حبكِ، وسمحتِ لي أن أكون رفيقكِ، وأن أجلس بجانبكِ على طاولتكِ الصغيرة، وآكل من صحنكِ الذهبي الصغير، وأشرب من كأسكِ وأنام في سريركِ الصغير، إن تعهدتِ لي بهذا، حينها سأحضر لكِ كرتكِ الذهبية من قاع البئر".

"أوه بالطبع!" قالت هي "أعدك بتحقيق كل ما تتمناه إن أحضرت لي كرتي مجددًا". لكنها فكرت في نفسها: "كم هو سخيف هذا الضفدع! كل ما يفعله هو الجلوس في الماء مع الضفادع الأخرى وينق [1] ! إنه من المستحيل أن يكون رفيقًا لإنسان!".

لكن حين حصل الضفدع على العهد، أنزل رأسه تحت الماء وغطس إلى قاع البئر. وبعد فترة وجيزة عاد يسبح إلى الأعلى وفي فمه الكرة الذهبية، ورماها على العشب. سرت ابنه الملك لرؤية كرتها الجميلة مجددًا فحملتها وركضت بها.

"انتظري! انتظري". صاح الضفدع "خذيني معكِ، أنا لا أستطيع الركض مثلكِ". لكن ما نفع نقيقه المرتفع؟ فهي لم تنصت إليه وركضت لبيتها وسريعًا ما نسيت الضفدع المسكين، الذي كان مضطرًا ليعود إلى بئره مجددًا.

في اليوم التالي، حين جلست الأميرة على طاولة الغداء مع الملك وكل حاشيته، وكانت تأكل من صحنها الذهبي، جاء شيء يزحف على الدرج الرخامي، وحين وصل، طرق الباب الكبير قائلًا: "يا أميرة، يا أصغر الأميرات، افتحي لي الباب".

فهرعت الأميرة لترى من الطارق، لكن حينما فتحت الباب، وجدت

الضفدع قابعًا أمامها. فصفقت الباب بسرعة وجلست لتتناول غدائها مرة أخرى، لكنها كانت مرتعدة. رأى الملك بوضوح علامات الارتعاد على وجهها، وسرعة خفقان قلبها، فقال: "يا بنيتي، من ماذا أنت خائفة؟ هل هناك وحش عملاق يريد أن يختطفكِ؟".

أجابت الفتاة: "لا يا أبتاه، إنه ليس وحشًا عملاقًا مخيفًا، بل ضفدع صغير مقرف".

"وماذا يريد منكِ الضفدع؟" قال الملك متعجبًا.

"آه يا أبتاه، بالأمس كنت في الغابة ألعب بكرتي الذهبية بالقرب من البئر، فسقطت الكرة فيه. ولأني كنت أبكي بحرقة، أحضرها لي الضفدع بعد أن أصر أن أعده بأن يصبح رفيقي، لكني لم أظن قط أن بإمكانه أن يخرج من الماء! والآن هو في الخارج، ويريد الدخول والبقاء معي".

في تلك الأثناء قرع الضفدع الباب مرى أخرى مناديًا:

"يا أميرة!

افتحي لي الباب!

ألا تذكرين عهدكِ لي!

عند البئر سحيق الغور بارد الماء

لقد وعدتيني يا أميرة

افتحي الباب لي!".

فقال الملك: "عليكِ الوفاء بوعدكِ والحفاظ على عهدكِ، افتحي له الباب ودعيه يدخل".

فذهبت الأميرة وفتحت الباب، فقفز الضفدع إلى الداخل وأتبعها

خطوة بخطوة حتى وصلت لكرسيها. ورفع رأسه وقال: "ارفعيني بجانبكِ".

فلم تجب، حتى أمرها الملك بأن ترفعه. وحالما صعد الضفدع على الكرسي أراد أن يصعد على الطاولة، فلما صعد على الطاولة قال: "الآن قربي مني صحنكِ الذهبي لكي نأكل سويًا". فقامت الأميرة بذلك، لكن وجهها العابس ينم على أنها مرغمة. واستمتع الضفدع بما لذ وطاب من الطعام، لكن الأميرة كادت أن تختنق من الغثيان. وبعدما ملأ بطنه الصغير قال: "لقد أكلت وشبعت، الآن أنا متعب، فلتحمليني لغرفتك الصغيرة وتهيئي لي سريركِ الحريري لكي نستريح وننام".

فبدأت ابنة الملك في البكاء، لأنها كانت خائفة من الضفدع البارد وتشمئز من لمسه، فكيف الآن وهو سينام على سريرها الصغير النظيف. لكن الملك استشاط غضبًا وقال: "من يساعدكِ حين تكونين في ورطة لا يجب أن تقللي من شأنه بعدها أبدًا". فقامت الأميرة بحمل الضفدع على إصبعين حتى وصلا الغرفة، وتركته في الزاوية.

لكن حينما استلقت على سريرها زحف إليها قائلًا: "إنني متعب، أريد أن أرتاح مثلكِ، احمليني بجانبكِ وإلا أخبرت الملك". فنفد صبر الفتاة واشتد غيظها، فحملت الضفدع ورمته بأقصى ما بها من عزم على الحائط صائحة: "الآن ستخرس أخيرًا أيها الضفدع المقزز". لكن حينما سقط على الأرض لم يعد الضفدع ضفدعًا، بل أميرًا بهي الطلة بعينين طيبتين جميلتين.

وبعد مباركة الملك أباها، أصبح الأمير رفيقها وزوجها. وأخبرها أنه سُحر من قبل ساحرة ماكرة حولته لضفدع، وأن حل السحر كان مرهون بحضور أميرة جميلة تنتشله من البئر ، فما كان لأحد أن ينقذه سواها. كما أخبرها الأمير أن عليهم أن يذهبوا غدًا لمملكته.

في صباح اليوم التالي، أيقظتهم الشمس، ووصلت لباب القصر عربة خشبية فارهة، يقودها ثمانية أحصنة بيضاء، أحصنة مزينة بريش النعام وملجمة بسلاسل من الذهب الخالص، وبجانب العربة كان يقف أصغر خادم للأمير، هنري الوفي. كان الحزن يملأ قلب هنري الوفي عندما تحول الأمير إلى ضفدع، لدرجة أنه طلب من طبيب المملكة أن يربط قلبه بثلاث أحزمة من الحديد لكي لا ينفجر قلبه من الحزن والحسرة. ومضت العربة تحمل الأميرة وزوجها الأمير وخادمه المخلص، وكان هنري الوفي يكاد يغشى عليه من السعادة برجوع أميره. وحينما قطعوا جزءًا من الطريق، سمع الأمير صوت قطع فظن أن شيء في العربة أنكسر. فنظر خلفه وصاح: "هنري العربة تتحطم".

"لا يا سيدي، إنه ليس صوت العربة، بل صوت الحزام الحديدي الذي وضع على قلبي من شدة الحزن حينما تحولت إلى ضفدع أسير في البئر". وسمع الأمير صوت القطع مرة أخرى فأخرى، وفي كل مرة كان يظن أن العربة تتحطم، لكنه كان صوت الأحزمة تنقطع عن قلب هنري الوفي لأن سيده الآن حرٌ وسعيد.

شراكة القطة والفأرة

في أحد الأيام، تعرفت قطة رمادية الفراء بعينين واسعتين صفراء على فأرة صغيرة ناعمة بيضاء. قالت لها القطة كم تُحب الفئران الطيبة وأنها تتمنى لو أن يصبحوا أصدقاء وشركاء، فوافقت الفأرة على أن تعيشا سويًا وتتقاسمان مهام المنزل.

"لكن علينا تخزين حصة من الطعام لتكون ملاذنا في برد الشتاء، وإلا متنا جوعًا"، قالت القطة: "وأنتِ أيتها الفأرة الطيبة يجب ألا تتجولي في الطرقات، خوفًا عليكِ أن تقعي في أحد الفخاخ اللعينة".

اقتنعت الفأرة بالنصيحة الحميدة، وأحضرتا سويًا وعاءً وملأتاه حتى آخره بدهن اللحم اللذيذ، لكنهن لم يعرفن أين يخبئنه. بعد تفكيرٍ طويل، قالت القطة: "أنا لا أعرف مكانًا أفضل من بيت الله لتخبئة الوعاء، لأن لا أحد يجرؤ على سرقة أي شيء من هناك. سنضع الوعاء هناك ولا نقترب منه إلا عندما نكون في أمس الحاجة وأشد الجوع".

فوضعتا الوعاء هناك في ركن آمن، لكن لم يمر وقت طويل حتى تلهفت القطة لرائحة الدهن المغرية ومذاقه الشهي.

فقالت القطة للفأرة: "أريد أن أخبركِ بشيء يا عزيزتي البيضاء، ابنة عمي رزقت بطفل جديد جميل، بلون أبيض ناصع وبقع دائرية بنية بلون أشجار البلوط، وقد طلبت مني ابنة عمي أن أكون الأم الروحية للمولود الجديد وأن أشرف على حفل ميلاده، لذا فدعيني أخرج اليوم أعتني بالمنزل حتى أعود".

"نعم بالتأكيد"، قالت الفأرة بدون تردد، "اذهبي للحفل وإن كان هناك أي طعام شهي تذكريني، إنني أشتهي بعضًا من لحم العقيقة اللذيذ".

لكن كل هذا كان كذبًا، فالقطة لم يكن لها ابنة عم، ولم يطلب منها أحد

أن تكون أم روحية. ذهبت القطة مباشرة إلى بيت الله، سرقت وعاء الدهن، وأخذت تلعقه بنهم حتى انتهت من الطبقة العليا. بعدها تمشت القطة على أسطح بيوت المدينة باحثة عن فرص طعام أخرى، وكانت تلعق شفتيها الصغيرتين كلما تذكرت طعم الدهن اللذيذ، ثم استلقت في الشمس ولم تعد للبيت حتى المساء.

"أوه! ها أنتِ مجددًا، لا بد أن يومكِ كان حافلًا سعيدًا". قالت الفأرة. "كل شيء جرى على ما يرام" ردت القطة.

"إذن ماذا أسميتم المولود الجديد؟".

"أعلاه شهي!" ردت القطة بهدوء وبرود.

"أعلاه شهي؟!" قالت الفأرة مندهشة، "يا له من اسم غريب وغير مألوف، هل هو اسم طبيعي في عائلتكِ؟".

"ما أهمية هذا؟ إن الاسم بالتأكيد ليس أسوأ من "سارق الفتات" الذي يطلق على أولاد أعمامكِ" ردت القطة.

سرعان ما ضربت الشهوة القطة مجددًا، فقالت للفأرة: "عليكِ أن تسدي إليَّ معروفًا، وتعتني بالمنزل مرة أخرى، فلقد طُلِبَ مني مجددًا أن أكون أمًا روحية لمولود جديد، هذه المرة لونه بني وله دائرة بيضاء ناصعة حول رقبته، ولا أستطيع أن أرفض الطلب".

رضيت الفأرة الطيبة، لكن القطة تسحبت إلى بيت الله خلف جدران المدينة، والتهمت نصف الوعاء. "لا شيء أفضل مما يحتفظ به المرء لنفسه" قالت القطة مخاطبة نفسها، وكانت راضية عن يومها.

وعندما عادت للمنزل، وجدت الفأرة تسأل بفضول: "ماذا أسميتم المولود؟".

"نصفه انتهى" قالت القطة بابتسامة باردة.

"نصفه انتهى! ما الذي تقولينه؟ إنني لم ولن أسمع بهذا الاسم من قبل في حياتي كلها، أراهن بأي شيء أنه ليس موجودًا حتى في قاموس الأسماء!".

لم يمضِ يومان حتى سال لعاب القطة شوقًا إلى طعم الدهن. "كل الأشياء الأخاذة تأتي بثلاثة، لقد طلب مني أن أكون أمًا روحية مجددًا" قالت القطة "إن لون المولود هذه المرة نادر، فهو شديد السواد، ما عدا كفوفه فهي ناصعة البياض، وهذا يحدث مرة فقط كل عدة أعوام، ستسمحين لي بالذهاب أليس كذلك؟" قالت القطة بنظرة استعطاف.

"أعلاه شهي! نصفه انتهى! إنها أسماء غريبة وتثير ريبتي ... "

فقاطعتها القطة سريعًا: "يجب أن تبقي في المنزل، فقد صرتِ تتوهمين ولا بد أنكِ ستقعين ضحية أحد الفخاخ إن خرجتِ للشارع".

في غياب القطة، اعتنت الفأرة بالمنزل، فغسلت الصحون وطوت الملابس، بينما كانت القطة الجشعة تلتهم الدهن في نهم حتى أفرغت الوعاء تمامًا فصار نظيفًا يلمع كالجديد. "حين ينتهي المرء من الأكل يشعر بالسلام" قالت القطة ثم غرقت في قيلولة حتى المساء.

ولما عادت سألتها الفأرة عن اسم المولود الجديد الثالث. "إنه لن يعجبكِ كما الباقين، فقد أسميته: اختفى كله" قالت القطة وهي تكتم ضحكة خفية.

"اختفى كله!" صرخت الفأرة "إنه أكثر الأسماء الثلاثة ريبة! كيف أسميتم المولود هكذا؟".

"اختفى كله؟ ما معنى هذا الاسم يا ترى؟" تمتمت الفأرة في نفسها، هزت رأسها مندهشة، واستلقت لتنام. بعد هذه المرة، لم يدعُ أحد القطة

لتكون أمًا روحية.

وحين حل الشتاء ولم يعد هناك أي طعام في الطرقات، فكرت الفأرة في خزين الدهن فقالت للقطة: "هيا يا صديقتي، لنذهب ونحضر وعاء الدهن اللذيذ الذي خبأناه لوقت الضيق، ونغذي أنفسنا به".

"نعم،" ردت القطة، "ستتغذين بملء فمكِ الصغير بالهواء"، وذهبتا لتحضرا الوعاء، لكن حين وصلتا وجدتا أن الوعاء لا زال في مكانه، لكنه كان فارغًا يلمع كما الجديد.

"وأسفاه!" صرخت الفأرة، "الآن فهمت ما حدث، الآن أدركت ما كان يجري! يا لكِ من صديقة خائنة! لقد التهمتِ الدهن كله أثناء مراسم الاحتفال بالمولودين الجدد.. أولًا أعلاه شهي، ثم نصفه انتهى، ثم .. ."

"اخرسي أيتها الفأرة الساذجة!" صرخت القطة، "كلمة أخرى وسوف ألتهمكِ أنتِ أيضًا".

لكن كلمة "كله اختفى" كانت قد خرجت بالفعل من فم الفأرة المسكينة. فقفزت القطة اللئيمة عليها، انقضت عليها، وابتلعتها. أليست هذه سنة الحياة؟

الباب الثالث عشر

في غابة شاسعة كثيفة، كان يسكن حطّاب مع زوجته، وكان لديهما طفل واحد فقط، فتاة صغيرة عمرها ثلاثة أعوام. لكنهم كانوا فقراء لدرجة أنهم لم يعودوا يمتلكوا قوت يومهم، ولم يعرفوا كيف يؤمنون الطعام لصغيرتهم.

في أحد الأيام، ذهب الحطاب للعمل حزينًا في الغابة، وبينما كان يقطع الأشجار، رأى فجأة أمامه سيدة وقورة طويلة القامة بهية الطلة، متوجة بتاج من نجوم السماء [2] ، قالت له السيدة: "أنا من ملائكة السماء، رأيت أنك مسكين ومحتاج، لتمنحني طفلتك وأنا سأصطحبها للسماء وأرعاها وأصبح أمها".

أطاع الحطاب الأمر، فأحضر طفلته، قبّلها بحرارة ثم أعطاها للملاك التي صعدت بها إلى السماء. وهناك عاشت الفتاة حياة كريمة، كانت تأكل الكعك المُحلى بالسكر، تشرب اللبن المُحلى بالعسل، تلبس فساتين محاكة من خيوط الذهب، وتلعب مع الملائكة الصغار.

وحين بلغت عامها الرابع عشر، طلبتها ذات مرة أمها التي كانت تسمى أم الملائكة وقالت: "يا عزيزتي، إنني سأذهب في رحلة طويلة، لذا عليكِ الاحتفاظ بمفاتيح الأبواب الثلاثة عشر للجنة. يُمكنك أن تفتحي اثني عشرة بابًا منهم، وتنعمي بما فيهم من جمال ومجد، لكن إياكِ والباب الثالث عشر، الذي يفتحه هذا المفتاح الصغير، فهو محظور عليكِ. لا تفتحيه وإلا أصابكِ بئس المصير".

تعهدت الفتاة أن تطيع الأمر، وحينما ذهبت أمها الملاك في رحلتها الطويلة، بدأت تستكشف ملكوت الجنة. في كل يوم تفتح بابًا وترى العجب العجاب. حتى دخلت المناطق الاثني عشر كلها، ولم يتبقَ سوى

الباب المحظور، فشعرت الفتاة برغبة عارمة لتعرف ما يقبع خلف الباب، وكانت تتوق لفتحه، فقالت للملائكة: "إنني لن أفتح الباب كله، ولن أدخل، فقط سأفك القفل لنرى قليلًا من الخارج".

"أوه كلا!" قالت الملائكة الصغيرة "إن هذه خطيئة وإثم. فلقد جعلت الملاك الأم هذا الباب محظورًا علينا، وسيؤدي فتحه إلى تعاستكِ".

فسكتت الفتاة، لكن رغبتها في فتح الباب لم تمت، بل تفاقمت وعذبتها، ولاحقتها في كل مكان وفي كل وقت. وحين رحلت كل الملائكة الصغار، قالت الفتاة مخاطبة نفسها: "الآن أصبحت بمفردي، يُمكنني أن أحصل على لمحة سريعة على ما هو خلف الباب. إن فعلت ذلك، لن يعلم أحد".

فأخرجت المفتاح الثالث عشر، وضعته في القفل، وفتحت الباب. وخلف الباب رأت نارًا مقدسة في قلب الفردوس. فبقيت هناك تنظر في دهشة وتعجب. ومن ثم لمست النار بأصبعها، فتحول إصبعها فورًا إلى ذهبي. فارتعدت الفتاة فورًا وصفقت الباب بعنف وهربت. لكن الخوف لم يتركها، فأخذ قلبها بالخفقان سريعًا ولم يهدأ، وكذلك الذهب ظل عالقًا بإصبعها ولم يختفِ، مهما حاولت غسلة وفركه.

لم يمضِ وقت طويل حتى عادت أم الملائكة من رحلتها. فور وصولها، استدعت الفتاة وطلبت منها إرجاع مفاتيح أبواب الجنة الثلاثة عشر. وحين أعطتها الفتاة حزمة المفاتيح، نظرت أم الملائكة في عينيها وقالت: "هل فتحتِ أيضًا الباب الثالث عشر؟".

"لا". ردت الفتاة.

فوضعت الملاك يدها على قلب الفتاة، وشعرت بأنه يخفق ويخفق سريعًا كطبول الحرب، فعلمت بأن الفتاة قد عصت أوامرها وفتحت الباب

المحظور. ثم سألت مرة أخرى: "هل أنتِ متأكدة بأنكِ لم تفتحيه؟".

"نعم أنا متأكدة". قالت الفتاة للمرة الثانية.

ثم رأت أم الملائكة إصبع الفتاة الذي أصبح ذهبيًا من لمس النار المقدسة، وتأكدت أن الفتاة قد أذنبت، فسألت للمرة الثالثة: "ألم تفتحي الباب الثالث عشر؟".

"لا، لم أفعل". ردت الفتاة للمرة الثالثة.

فقالت الملاك الأم: "أنتِ لم تطيعيني، بل وكذبتِ أيضًا، لذا فإنكِ لم تعودي تستحقين العيش في الجنة". فغرقت الفتاة في نوم عميق، وحين استيقظت، وجدت نفسها ملقاة على الأرض، في البرية. أرادت أن تنادي طلبًا للمساعدة لكن لم يخرج من فمها أي صوت. فنهضت وحاولت الهروب، لكن كلما حاولت التحرك كانت هناك شجيرات شائكة كثيفة تمنعها. في هذه الأرض البرية التي كانت منفاها، كانت هناك شجرة عجوز مجوفة، وكان هذا التجويف الصغير ملاذ الفتاة الوحيد. فكانت تزحف إليه لتنام في المساء، كما كان يقيها من الأعاصير والأمطار. لكن حياتها كانت بائسة، فكانت تبكي بحرقة وندم كلما تذكرت ما مدى سعادتها وهناء حياتها في الجنة، وكيف كانت الملائكة الصغيرة تلاعبها.

في البرية، كان طعامها هو الجذور والتوت البري، الذين كانت تبحث عنهم في النطاق الصغير الذي تعيش فيه. في الخريف كانت تجمع المكسرات والأوراق المتساقطة وتعود بهم لحجرتها في الشجرة. كانت المُكسرات طعامها الوحيد في الشتاء، وحين كان الثلج يتساقط، كانت تغطي نفسها بالأوراق الجافة مثل الحيوانات الصغيرة المسكينة لكيلا تتجمد. سريعًا ما بليت ملابسها وسقطت. لكن بعد أشهر سطعت الشمس مجددًا وعاد الجو دافئًا، فخرجت من الجحر وجلست أمام الشجرة. كان شعرها الطويل يغطيها كلها كأنه عباءة سميكة. وهكذا أمضت سنة بعد

سنة، شاعرة بالبؤس والألم في الحياة الأرضية.

في أحد الأيام، حين عادت أعشاب الأرض والأشجار خضراء حيوية، كان ملك البلاد يصطاد في الغابة، ملاحقًا ظبيًا سمينًا، وحين ركض الظبي إلى منطقة بها أدغال كثيفة في الغابة، نزل الملك عن حصانه، وقطع بسيفه طريقًا وسط الأدغال، وحين خرج أخيرًا من الأدغال الكثيفة، وجد نفسه في دائرة تحيطها الأشجار الشاهقة والشجيرات الكثيفة التي بدت كأنها سياج منيع محاك من الشجيرات الشائكة، وفي المنتصف كان هناك فتاة عذراء ساحرة الجمال تجلس أمام شجرة مجوفة، وكان شعرها الذهبي يغطيها حتى أصابع قدمها. فتجمد الملك مذهولًا بما رآه، وبعدها تحدث إليها قائلًا: "من أنت؟ ولماذا تجلسين هنا في البرية؟" لكنها لم تجِب، لأنها لم تستطِع فتح فمها.

فأكمل الملك: "هل تذهبين معي إلى قصري؟" فأومأت الفتاة برأسها فقط. فحملها الملك على ذراعه، أجلسها على حصانه وعاد بها إلى القصر.

حين وصلا إلى القصر، أمر الملك بأن تُلبسها الخادمات أثمن الأثواب وأجملها، ومنح لها كل شيء وأي شيء ترغب فيه، الاعتناء والطعام والمجوهرات والخدم. بالرغم من عدم قدرتها على الكلام، كانت المرأة جميلة ورقيقة وساحرة لدرجة جعلت الملك يقع في حبها بكل قلبه، وسريعًا ما تزوجها.

بعد مرور سنة تقريبًا، ولدت الملكة طفلًا ذكرًا جميلًا وأقيمت الاحتفالات في المملكة كلها فرحًا بالمولود الجديد، ذلك الأمير الصغير، ملك المستقبل.

وفي الليل ظهرت أم الملائكة لها حينما كانت تستلقي على السرير وحدها وقالت: "إن أخبرتني الحقيقة واعترفتِ بأنك فتحتي الباب المحظور بالفعل، سأفتح لكِ فمكِ مجددًا لتعودي للكلام، لكن ان أصررتِ

على خطيئتكِ، وأنكرتِ بتعنت، سآخذ مولودكِ الجديد منكِ".

ثم سُمِح للملكة بأن تجيب، لكنها ظلت قاسية القلب، فقالت: "لا، أنا لم أفتح الباب المحظور"، فأخذت أم الملائكة الطفل من بين يدين الملكة واختفت.

في الصباح التالي، حينما انتشر خبر اختفاء الطفل الذي لم يوجد له أثر، كان الناس يهمسون في السر بأن الملكة كانت آكلة بشر، وأنها التهمت ابنها الوحيد. وعرفت الملكة بكل ما يقال، ولم تستطع الدفاع عن نفسها فهي لا تستطيع الكلام، لكن الملك رفض أن يصدق تلك الأقاويل، لأنه كان متيمًا بملكته.

بعد مرور سنة أخرى، أنجبت الملكة طفلًا آخر، ومجددًا في المساء أتت إليها أم الملائكة وقالت: "إن اعترفتِ بأنكِ فتحتِ الباب المحظور، سأعيد لكِ طفلكِ، وأحل عقدة لسانكِ، لكن إن استمريتِ في خطيئتكِ ونكرانكِ، سآخذ هذا الطفل الجديد أيضًا".

فقالت الملكة مجددًا: "لا، أنا لم أفتح الباب المحظور". فأخذت أم الملائكة الطفل من يد الملكة وصعدت به إلى الجنة.

في الصباح التالي، حينما عُلم باختفاء هذا الطفل أيضًا، صرخ شعب المملكة جهرًا بأن الملكة قد التهمته، ومستشارين الملك طلبوا أن تمثل الملكة أمام العدالة. لكن الملك كان يحبها حبًا جمًا لدرجة أنه لم يصدق، وأمر المستشارين بأن لا يقولوا كلمة أخرى حول الموضوع حتى إن كلفهم هذا حياتهم.

في السنة المقبلة، أنجبت الملكة طفلة جميلة، فظهرت لها أم الملائكة في الليل للمرة الثالثة وقالت لها: "اتبعيني".

وأخذت الملكة من يدها وقادتها للجنة، فأرتها أولادها الأكبر، الذين

ابتسموا إليها عند رؤيتها واحتضنوها، وكانوا يلعبون الكرة بنجوم السماء. وحينما ابتهجت الملكة مما رأت.

قالت لها أم الملائكة: "ألم يلين قلبكِ بعد؟ إن اعترفتِ بأنكِ فتحتِ الباب الثالث عشر المحظور سأعيد لكِ أولادكِ الاثنين".

لكن للمرة الثالثة أجابت الملكة: "لا أنا لم أفتح الباب المحظور". فأسقطتها أم الملائكة إلى الأرض مجددًا، وسلبت منها الطفلة.

في الصباح التالي، حينما انتشر خبر فقدان الطفلة الصغيرة، صرخ الناس بصوتٍ عالٍ في كل أقطاب المملكة: "الملكة آكلة أطفال! لا بد أن تُحاكم!" ومن ثم أحاطوا بقصر الملك ورفضوا الذهاب حتى يتم محاكمة الملكة. فلم يستطع الملك التغاضي عن الأمر أكثر من ذلك. وقامت محاكمة لم تستطع فيها الملكة إنكار الادعاءات أو الدفاع عن نفسها، فحكم عليها أن تُحرق حتى الموت عقابًا على أفعالها الشنيعة. فجمع الجنود الحطب حولها وأشعلوه وبدأت النار من حولها تنمو.

حينها ذاب جليد التكبر عن قلبها، ومست التوبة روحها فقالت في نفسها: "إن أمكنني فقط أن أعترف قبل موتي بأني فتحت الباب المحظور". فقالت بعلو صوتها: "نعم! لقد عصيت الأمر وفتحت الباب المحظور!".

وإذ بأمطار غزيرة تهطل فجأة من السماء الصافية لتخمد النيران، وضرب نور في السماء فوقها، ورأت أم الملائكة تهبط للأرض، بجانبها طفليها الاثنين، وتحمل على يدها مولودتها الجديدة.

فخاطبتها أم الملائكة بحنان وشفقة قائلة: "من يعترف بخطيئته ويتوب عنها يُغفر له". وأعادت لها أطفالها الثلاثة، حلت عقدة لسانها، ومنحتها السعادة بقية حياتها.

الشاب الذي ذهب ليبحث عن الخوف

(قصة رعب)

كان هناك أب لديه ولدان، الأكبر كان ذكيًا وعاقلًا، يصلح لكل المهن والأعمال، أما الأصغر كان أحمق أخرق لا يستطيع أن يتعلم ولا أن يفهم أي شيء، وحينما يراه الناس كانوا يقولون: "هذا الصبي سيشيب رأس أبيه!".

حينما كان يجب إتمام شيء ما، دائمًا ما كان الشاب الأكبر هو المسؤول عن إتمامه، لكن حينما كان أبيه يأمره أن يجلب أي شيء من الخارج ليلًا، أو كان سيمر بطريقه على المقابر أو أي مكان موحش من هذا القبيل، كان الشاب يقول: "أوه كلا يا والدي! لن أذهب هناك، فالمكان يجعلني أرتجف خوفًا!".

وحينما كان الناس يجتمعون في ظلام الليل حول النار ويرون القصص التي تجعل البدن يقشعر كانوا يقولون: "أن سماع هذا يجعلنا نرتجف خوفًا!" وكان الابن الأصغر يجلس بعيدًا في أحد الأركان ويستمع إلى قصص معهم، لكنه لم يفهم ماذا يقصدون أو بماذا يشعرون.

وقال مرة مخاطب نفسه في حزن: "إنهم دائمًا يقولون "هذا يجعلني أرتجف خوفًا، وذاك يجعلني أرتجف خوفًا" لكني لا أرتجف ولا أرتعد، لا بد أن هذه أيضًا إحدى المهارات التي لا أجيدها، بل لا أعرف عنها شيئًا!".

وفي أحد أيام العمل الشاقة، فاض بأبيه الكيل فقال له: "فلتنصت إليَّ، يا من تعيش في الأركان، إنك تكبر وتزداد طولًا وقوة، ووجب عليك أنت أيضًا أن تتعلم شيئًا تنال به قوت يومك، انظر كيف يعمل أخوك في كدٍّ بينما أنت لا تؤمن حتى ملح طعامك".

فسكت الشاب قليلًا وبدا على وجهه القليل من علامات التفكير ، ثم قال: "حسنًا يا والدي، إنني لمستعد أن أتعلم شيئًا، بل أنني متحمس لتعلمه".

فهدأ روع الأب قليلًا قبل أن يقول الشاب مكملًا: "إن كان بالإمكان فأنا أريد أن أتعلم كيف أرتجف، إن ليس لدي أدنى فكرة عن الأمر".

سمع الأخ الأكبر هذا فلم يستطع أن يكتم ضحكته وقال مخاطبًا نفسه: "يا للهول! ما أبله أخي! إنه من المستحيل أن يجيد أي شيء في حياته، فالتعلم في الكبر كالنقش على المياه".

تنهد الأب بيأس ورد عليه: "ستتعلم قريبًا ما معنى الارتجاف، لكنك من المحال أن تكسب قوتك من هذا ... "

وبعد فترة وجيزة أتى أحد الرجال لزيارة العائلة في منزلهم، فشكى له الأب معاناته، وقال له أن ابنه بليد في كل شيء لدرجة أنه لا يعرف شيئًا ولا يجيد التعلم حتى، وقال بحرقة: "تخيل فقط! حينما سألته كيف سيكسب عيشه قال لي أنه يريد أن يتعلم كيف يرتجف!".

فرد عليه الرجل ضاحكًا: "إن كان هذا ما في الأمر فاعتمد عليَّ، سأعلمه كيف يرتجف بدون شك، أرسله إليَّ".

وكان الرجل هو المسؤول عن تنظيف حديقة الكنسية وقرع الجرس، ففرح الأب بالدعوة وقال في نفسه: "إن هذا سينفعه قليلًا". فاستضافه الخادم في بيته وأخبره أنه أصبح مسؤولًا عن قرع الجرس. وبعد مضي عدة أيام، أيقظ الرجل الشاب في منتصف الليل وأمره أن ينهض ويصعد إلى برج الكنيسة ويقرع الجرس. وقال مخاطبًا نفسه "ستعرف الآن ما معنى الارتجاف". فذهب وسبقه خلسة إلى أعلى البرج وارتدى ملاءة بيضاء مهترئة ليبدو كأنه شبح. وحين وصل الشاب للأعلى واستدار وكاد

أن يمسك بالحبل ليقرع الجرس، رأى أمامه كائنًا أبيض غريب الهيئة يقف في الجهة المقابلة من السلم.

"من أنت؟" صاح الشاب، لكن الكائن لم يرد ولم يتحرك. "لتجِب عليَّ أو تذهب بعيدًا فلا يحق لك القدوم هنا في الليل".

لكن الرجل ظل ثابتًا بلا صوت ولا حراك أملًا في أن يظنه الشاب شبحًا فيرتعد. فصاح الشاب مرة أخرى: "ماذا تريد من هنا؟ تحدث إن كنت حميد النية وإلا أوقعتك على الدرج!". وفكر الرجل في نفسه: "إنه أجبن من أن ينفذ ما يتفوه به". ولم ينطق وظل ثابتًا كأنه من حجر.

فصاح به الشاب مرة ثالثة، لكنها لم تجدِ نفعًا، فركض نحوه ودفعه نحو الدرج فسقط الشبح عشر درجات وظل جالسًا في الركن. فقرع الشاب الجرس، ومضى إلى المنزل وكأن شيئًا لم يحدث، وافترش سريره وغط في النوم.

وانتظرت زوجة الخادم مدة طويلة لكن زوجها لم يعد. حين نفد صبرها أيقظت الشاب وسألته: "هل تعلم أين زوجي؟ فقد صعد للبرج قبلك".

"كلا". أجاب الصبي، "لكن كان هناك شخص ما يقف عند الجهة المقابلة للسلم، لا يجيب ولا يتحرك، فظننته أحد المخربين وأوقعته على الدرج، لتذهبي وتري إن كان هو، سيكون من المؤسف لو أنه هو حقًا".

فركضت السيدة هرعًا ووجدت زوجها جالسًا يئن في الركن بعد أن انكسرت ساقه. فأسندته زوجته إلى المنزل وذهبت بعد منتصف الليل تصرخ في وجه والد الشاب: "أتدري ما فعله ابنك! لقد أسقط زوجي من الدرج فكسرت ساقه! لتأخذ عديم الفائدة هذا من بيتي!".

كان الأب مذعورًا وسارع ليوبخ الولد: "ما هذه الشرور التي تقوم بها؟

لا بد أن الشيطان يوسوسها لك!".

"يا ابتي" رد الشاب "لتسمعني، إنني بريء! كان الرجل واقفًا في الليل كأنه عازم على الشر، ولم أكن أعرف من هو، وحذرته ثلاث مرات أن يتحدث أو يرحل بعيدًا لكنه لم يجب".

"كفى!". صاح الأب: "لقد سأمت منك. اغرب عن وجهي فأنا لا أريد أن أراك مجددًا".

"حسنًا يا أبي". قال الشاب. "لكن لتنتظر حتى الصباح فقط. حينها سأرحل لأتعلم كيف أرتجف، حينها فقط سأكون تعلمت أخيرًا حرفة تنفعني".

رد عليه أبوه وهو يستشيط غيظًا: "لتتعلم ما شئت! لم يعد الأمر يهمني. إليك خمسين قطعة نقدية، لتأخذها وتذهب في أي مكان من أراضِ الخالق، ولا تخبر أحد من أين أتيت، ولا من هو والدك، لأني لدي الكثير لأخجل منك بسببه".

قال الشاب: "حسنًا يا والدي، سأفعل ما تريده. إن كنت لا تريد إلا هذا فيمكنني القيام به".

وحين بزغ الصباح، وضع الشاب النقود في جعبته، وذهب بلا مقصد في الطريق، وكان يتمتم لنفسه: "ليتني أتعلم الارتجاف! ليتني أتعلم الارتجاف!". فاقترب منه رجل سمع تمتمته وقال له اتبعني. فمضوا سويًا حتى رأوا ساحة المشانق.

فقال له الرجل: "انظر إلى تلك الشجرة العالية، ستجد سبعة رجال تزوجوا ابنة صانع الحبال، والآن يحاولون تعلم الطيران. اجلس تحت تلك الشجرة وانتظر حتى يحل الظلام، حينها ستعرف كيف ترتجف".

"إن كان هذا كل ما في الأمر فهو يسير"، قال الشاب مبتهجًا: "وإن

تعلمت الارتجاف بهذه السرعة سأمنحك الخمسين عملة التي أملكها، فلتمر عليّ في الصباح الباكر".

فذهب الشاب إلى الساحة وجلس تحت الشجرة وانتظر حتى يحل الظلام. وحين أصابه البرد أشعل النار في بعض الحطب، لكن حينما حل منتصف الليل كانت الرياح تعصف بشدة لدرجة أن النار لم تكن تدفئه. وحين رأى الرياح تأرجح السبعة رجال ذهابًا وإيابًا قال في نفسه: "إن كنت أشعر بالبرد وأنا بقرب النار فما بال هؤلاء الرجال في الأعلى، لا بد أنهم يتجمدون!".

ولأنه أشفق عليهم، تسلق السلم وأخذ يفك واحدًا تلو الآخر حتى أحضرهم جميعًا إلى الأرض. ثم جلب المزيد من الحطب وأشعله وأجلسهم جميعًا حول النار ليدفئوا. لكنهم جلسوا بدون حراك، وأمسكت النار في ملابسهم. فقال لهم: "احذروا وإلا علقتكم مجددًا".

لكن الأموات لم يسمعوا ولم يتكلموا، فأكلت النار ملابسهم. حينها غضب الشاب وقال لهم: "إن لم تساعدوا أنفسكم فلا تحرقوني معكم". وصعد بهم السلم واحدًا تلو الآخر وعلقهم على المشانق مجددًا، وعاد فغفا بالقرب من ناره.

في الصباح التالي، أتى الرجل إليه مُتحمسًا للخمسين عملة التي سينالها جراء هذه المهمة السهلة، قال له: "حسنًا، ألم تعرف كيف يرتجف المرء خوفًا؟ عليك إذا بما وعدتني به".

فرد عليه الشاب: "كلا لم أعرف، وكيف لي أن أعرف؟ هؤلاء الرجال لم يتحدثوا معي طوال الليل، بل إنهم كانوا حمقى لدرجة أنهم تركوا النار تأكل ملابسهم فعلقتهم على الشجرة مجددًا".

فحك الرجل رأسه في تعجب وعلم أنه لن يحصل على المكافأة ورحل

يقول لنفسه: "في حياتي لم أرَ شخصًا كهذا!".

مضى الشاب في طريقه مستاءً، فما رحل عن منزله للبحث عنه ما زال بعيد المنال، وظل يتمتم في نفسه: "ليتني أتعلم الارتجاف، ليتني أدري ماهيته!".

فمر به سائق عربة وسمع ما يقوله فسأله: "يا فتى من أين أتيت؟".

فرد عليه الشاب: "لا أدري".

فقال: "من هو أبوك؟".

"لا يمكنني إخبارك".

"وماذا الذي تتمتم به طوال الطريق؟".

"إنني أريد تعلم الارتجاف، لكن لا أجد من يساعدني".

فقال الرجل متعجبًا "كف عن هذا الهراء، سأبحث لك عن مكان تمكث فيه".

فركب الشاب في العربة وسأل الرجل: "هل تعرف تلك الأحصنة كيف ترتجف؟".

فنظر له الرجل بشفقة ومضيا في طريقهما. في المساء وصلا إلى أحد النزل الصغيرة، وحين دخلوا غرفة الاستقبال صاح الشاب الشارد: "ليتني أتعلم الارتجاف! أما من أحد يعلمني!".

فسمعه صاحب النزل وضحك قائلًا: "إن كانت هذه أمنيتك فقد أتيت للمكان المناسب".

ردت سريعًا زوجته: "فلتصمت يا رجل، العديد من الأشخاص قد لقوا حتفهم بسبب ما تنويه، أترضى ألا ترى عيون هذا الشاب المسكين نور

الشمس مجددًا؟".

فرد الشاب بثقة: "أنا مستعد للقيام بأي شيء مهما كان، لا بد لي أن أتعلم الارتجاف فلهذا الهدف قد رحلت عن بيتي".

وأصر على صاحب النزل دون كلل أن يخبره، حتى قال له الرجل: "في مكان ليس ببعيد عن هنا، هناك قصر مهجور مسكون، حيث يمكن لأي أحد أن يتعلم الارتجاف بكل سهولة، كل ما على المرء هو أن يقيم فيه ثلاث ليالٍ متتالية".

وقد كان الملك تعهد أن من سيستطيع المكوث في هذا القصر سيتزوج الأميرة، وهي أجمل نساء المملكة. كما أن القصر يحتوي على كنوز ثمينة عديدة، تجعل من أي فقير غنيًا، لكنها محمية من قبل الأرواح الشريرة والشياطين. وقد دخل العديد من الناس القصر أملًا في الحصول على تلك الكنوز والفوز بابنة الملك الفاتنة، لكن لم يخرج منه أحد. ولم ينم الشاب في تلك الليلة وظل يفكر أنه أخيرًا سيجد ضالته في هذا القصر الموحش. وفي صباح اليوم التالي ذهب للملك قائلًا: "إن أذنت لي من كرمك أيها الملك العزيز، أريد أن أمكث في القصر المسكون ثلاث ليالٍ".

فنظر إليه الملك في تعجب وكان قد أعجبته شجاعة الشاب وعزيمته، فقال له: "حسنًا وسأسمح لك بالحصول على ثلاثة أشياء ترافقك في مهمتك، لكنها يجب أن تكون أشياء بلا روح".

فرد عليه الشاب بلا تفكير: "إذن سأطلب نارًا، مخرطة [3] ، ولوح تقطيع مع سكينته".

فجهز له الملك ما طلبه في الصباح وودعه. وحين كاد الليل يحل، ذهب الشاب إلى إحدى الغرف الكبيرة في القصر وأشعل نارًا كثيفة، ووضع لوح التقطيع والمخرطة بجانبه.

"ليتني أتعلم الارتجاف، لكن على ما يبدو أنني لن أتعلمه هنا أيضًا". ولما اقترب منتصف الليل وكان الشاب ينفخ في ناره ليبقيها حية، سمع صوت مواء ينادي في أحد الأركان المظلمة: "كم نشعر بالبرد!".

فصاح الشاب باتجاه الصوت: "أيتها القطة المغفلة! لماذا تنحبين؟ إن كنتِ تشعرين بالبرد لتأتي وتجلسي بجانب النار".

وبمجرد قوله هذا قفزت قطتان سوداوان وجلستا على يمينه وعلى يساره، ونظرتا إليه بعينين يملؤهما الشرذ والشر. وبعد أن تدفأت القطتان قالتا له: "يا صديق، هل نلعب لعبة ورق؟".

فأجابهم: "ولمَ لا، لكن أروني مخالبكم".

وحين أظهرت له القطتان مخالبهما قال: "ما أطول تلك المخالب! لن تتمكنوا من إمساك الأوراق بهذه المخالب الطويلة، على أن ألقمها لكم أولًا".

فأمسكهم الشاب من عنقهم ووضعهم على لوح التقطيع وثبت أرجلهم بسرعة وقال: "بعدما رأيت مخالبكما لم أعد أريد أن ألعب الورق". وضربهما على رأسهما ثم ألقى بهما من النافذة. لكن حينما تخلص من هاتين القطتين وكاد يجلس ليستريح بالقرب من ناره، إذ بقطط وكلاب سود تأتي من كل حدب وصوب من أرجاء الغرفة المظلمة، وظلوا يتوافدون حتى حاصروه تمامًا ولم يعد بمقدرته الفرار، وصاحوا بأصوات مفجعة، وحاولوا إطفاء ناره.

راقبهم هو في صمت لبعض الوقت، لكن حين فاض به الكيل أمسك بسكينه وصاح: "لقد سأمت من فضويتكم أيتها الحيوانات الطفيلية". وبدأ في محاربتهم. بعضهم تمكنوا من الهروب، أما بعضهم الآخر فقُتل ورماهم الشاب من النافذة إلى بركة الماء. ولما انتهى منهم عاد لناره

فأشعلها مجددًا وتدفأ، وغلبه النعاس فأراد النوم. نظر الشاب حوله فرأى سرير ضخم في أحد الأركان، فقال بفرح: "الشيء المناسب في الوقت المناسب". فافترشه ولم يكد يغفو حتى بدأ السرير يتحرك من جرَّاء نفسه، وراح يركض في أرجاء القصر كله.

"حسنًا، لكن هل بإمكانك أن تسارع؟" قال الشاب، وإذ بالسرير يسارع كأنه مربوط بستة أحصنة سباق، وأخذ يصعد وينزل السلم، ثم فجأة توقف وانقلب رأسًا على عقب واستلقى على الشاب كأنه جبل. لكنه رمى الوسائد والغطاء في الهواء وخرج من تحت السرير يقول: "فليركب من عليه الدور". وعاد بجانب ناره ونام حتى الصباح.

في الصباح، أتى الملك ومعه صاحب النزل، ولما رآه الملك مستلقيًا على الأرض ظن أن الأرواح الشريرة قد قتلته، فقال: "إنه لأمر مؤسف، خصيصًا لأنه شاب جميل".

ولما سمع الشاب الصوت استفاق، واندهش الملك لكنه كان سعيدًا وسأله كيف أمضى الليلة فأجاب الشاب: "كانت ليلة لطيفة، لقد مرت الليلة الأولى بسلام وستمر الليلتين القادمتين على النحو مثله".

أما صاحب النزل فكان يفرك عينيه لا يصدق ما يراه وقال: "لم أتوقع أن أراك حيًا مجددًا! ألم تتعلم كيف ترتجف بعد؟".

فرد عليه الشاب بنبرة يشوبها الحزن: "كلا، الأمر برمته دون جدوى، لو أن أحدًا يعلمني فقط!".

حلت الليلة الثانية، فجلس الشاب مجددًا بالقرب من ناره وأخذ يتمتم أغنيته المفضلة: "أريد أن أرتجف حتى أحترف!".

وحين اقترب منتصف الليل، سمع الشاب صخبًا وضجيجًا يتزايد، ثم صمت الصوت فجأة. وبعد بضع دقائق صرخ رجل بنصف جسد وقد وقع

أمامه من المدخنة. "موووورحباا!" صرخ الرجل النصفي: "أين نصفي الآخر يا ترى؟".

ومجددًا حدث ضجيج وصخب حتى وقع نصفه الآخر من المدخنة بجانب الشاب. فقال له الشاب: "انتظر سوف أضرم النار قليلًا لك لكي تتدفأ".

ولما انتهى نظر إلى جانبه فوجد النصفين قد اندمجا سويًا مشكلين رجلًا بشع المنظر يجلس على الكرسي.

"لا لا لا، لم نتفق على هذا". قال الشاب: "فهذا كرسيي أنا".

أراد الرجل أن يدفع الشاب لكنه رد عليه فدفعه بعيدًا بكل قوته وجلس مجددًا في مكانه. ووقع من المدخنة رجال بشعين وأنصاف شنيعة أخرى، وأحضروا معهم تسعة أرجل مقطوعة وجمجمتين، ورتبوا الأرجل ليلعبوا البولينج بها [4] .

أراد الشاب أن يلعب معهم فقال: "هل يمكنني أن أنضم إليكم؟".

فقالوا: "نعم، إن كنت تملك النقود".

فرد عليهم: "لا أملك النقود لكن يمكنني أن أجعل تلك الجماجم مستديرة".

فأخذ الجماجم ووضعها على المخرطة وشغلها حتى أصبحت كروية. فقالوا مهللين: "الآن سنستمتع كثيرًا".

فلعب معهم حتى حلت الساعة الثانية عشر فاختفى كل شيء في طرفة عين. حين زاره الملك في الصباح سأله: "كيف مضت الليلة الثانية؟".

رد عليه الشاب: "لقد كانت ليلة ممتعة! أمضيتها في لعب البولينج

وربحت العديد من الجولات، لكني لم أتعلم الارتجاف بعد!".

في الليلة الثالثة جلس على كرسيه وقال بحزن: "ليتني أعرف طريق الارتجاف.. أما من أحد يعلمني الارتجاف ... ".

وحينما حل الظلام، ظهر ستة رجال طوال القامة يحملون تابوتًا. فقال الشاب: "هاه، لا بد أنه ابن عمي الذي مات منذ بضعة أيام فقط"، فأشار بإصبعه وقال: "يا ابن العم، تعال وشاركني".

فوضع الرجال التابوت على الأرض، وذهب الشاب ليتفقده فرفع الغطاء ورأى رجلًا ميتًا. تحسس الشاب وجهه فوجده باردًا كالثلج.

"انتظر سأدفئك قليلًا". فأخرجه من التابوت وأجلسه بجانب النار وأخذ يحرك له يده لكي يدور الدم في عروقه مرة أخرى. لكن حتى هذا لم يجدِ نفعًا، ففكر الشاب ثم حمل الجثة ووضعها على السرير وغطاه واستلقى بجانبه، أملًا في أن يدفئه. وبعد دقائق دفئ الرجل وبدأ يتحرك.

فقال له الشاب: "أرأيت يا ابن العم لقد أدفأتك، أتريد أن تشرب بعض الشاي؟".

لكن الرجل الميت نهض وقال له: "الآن سأخنقك".

"ماذا! أهكذا ترد الجميل؟ سأعيدك إلى تابوتك إذن". وحمله الشاب ورماه في التابوت وأغلقه بإحكام. فأتى الستة رجال وحملوا التابوت وعادوا به من حيث أتوا.

"يبدو أنني لن أتعلم الارتجاف طالما حييت ... " قال الشاب.

ثم دخل عليه الغرفة رجل عجوز أطول من كل البقية، وكان بشعًا قبيح الهيئة. وكانت له لحية بيضاء تمتد حتى ركبتيه. وقال له الرجل في

ثقة: "أيها التعيس، ستتعلم على الفور كيف ترتجف، لأنك ستموت. إنني سأقضي عليك قريبًا".

رد عليه الشاب ضاحكًا: "رويدًا رويدًا، أيها المسن، لا تنطق بما لا تستطيع، فأنا أضاهيك قوة، بل قد أكون أكثر منك قوة".

رد الرجل: "سنتحقق من هذا، وإن كنت أقوى مني سأعفو عنك، الحق بي". وقاده الرجل إلى ممرات مظلمة طويلة حتى وصلوا إلى غرفة حدادة، وأمسك العجوز بفأس وضرب قضيبًا من الحديد فقسمه نصفين، ثم أعطى الشاب الفأس وتنحى جانبًا ليرى ما يستطيع الشاب الأبله فعله، وكانت لحيته متدلية. أمسك الشاب بالفأس وبضربة واحدة قسم السندان الضخم نصفين، فعلقت به لحية العجوز.

"لقد تمكنت منك الآن، حان الوقت لتموت".

وأمسك القضيب وأخذ يضربه على رأسه حتى صرخ العجوز باكيًا: "توقف توقف أرجوك، سأعطيك كنوزًا ثمينة!".

فترك الشاب القضيب. ثم قاده العجوز إلى القصر مجددًا وأراه في أحد السراديب ثلاثة صناديق مليئة بالذهب، وقال له: "صندوق واحد للفقراء، وآخر للملك، والثالث لك". وحينها دقت الساعة الثانية عشر فاختفى الرجل وعاد الشاب إلى غرفته حاملًا الصناديق الثلاثة.

في الصباح التالي، أتى الملك وقال: "لا بد أنك تعلمت الارتجاف".

"لا" رد الشاب، "لقد أتى لزيارتي ابن عمي المتوفي، ثم قادني عجوز ملتحٍ إلى كنوز ثمينة، لكن لم يعلمني أحد كيف أرتجف".

فصرخ الملك سعيدًا: "إذن لقد أنقذت القصر وطهرته من الأرواح الشريرة، وقد استحققت بشجاعتك أن تتزوج ابنتي الأميرة".

رد الشاب ببرود: "حسنًا، كل هذا رائع، لكني لا زلت لا أعرف كيف أرتجف!".

فأحضر الشاب الذهب، وأقيمت الأفراح، وهلل الجميع بالملك القادم الجسور الذي لا يعرف الارتجاف طريقًا له. لكن بالرغم من حبه العظيم للأميرة، وجاهه وسلطانه، ظل يتمتم: "ليتني أرتجف ليتني أرتجف". وهذا أثار غضب الأميرة وصار يؤرقها.

ولما علمت خادمة الأميرة بالأمر قالت لها: "سأشفيه من مرضه هذا، سأجعله يرتجف قريبًا".

وذهبت إلى الجدول القريب من حديقة القصر، وملأت دلوها بالأسماك الصغيرة وأعطته للأميرة. في الليل، عندما كان الشاب نائمًا، جردته الأميرة من ملابسه، ثم أفرغت على جسده الدلو المليء بالماء البارد والأسماك الصغيرة التي أخذت تزحف على جسده بحراشفها الرفيعة. فاقشعر بدن الشاب وفاق يصيح: "ما هذا الذي يجعلني أرتجف؟! يا للهول لقد عرفت اخيرًا معنى الارتجاف!". وعاش سعيدًا هنيًا بقية حياته.

الذئب والصغار السبعة

كانت هناك عنزة لديها سبعة صغار، وكانت تحبهم بقلب الأم الكبير. في أحد الأيام أرادت أن تذهب للغابة لتحضر الطعام، فجمعت الصغار السبعة وقالت لهم محذرة: "يا صغاري، عليَّ أن أذهب إلى الغابة، فاحذروا من الذئب الجائع ذو الطبع المخادع، فإن نال منكم سيلتهمكم. إنه دائمًا يحاول التنكر، لكنكم ستعرفونه من صوته الخشن الغليظ ومخالبه السوداء".

فقال لها الصغار: "لا تقلقي يا أمي، سنعتني بأنفسنا، يمكنك الذهاب بلا خوف". فاطمأنت الأم ومضت في طريقها.

لم يمر وقت طويل حتى قرع أحدهم الباب وقال: "يا صغاري افتحوا الباب، أنا أمكم العزيزة، لقد عدت ومعي الطعام".

لكن الصغار علموا أنها ليست أمهم من الصوت الخشن فقالوا: "لن نفتح الباب! إن لأمنا صوت لطيف ناعم، أما صوتك البشع يعني أنك الذئب!".

فذهب الذئب إلى صانع الأحذية وابتلع الكثير من الطبشور ليجعل صوته ناعمًا. ثم عاد وقرع الباب: "افتحوا الباب يا أطفالي لقد عدت ومعي طعامكم".

فكاد أحدهم أن يفتح الباب لكن آخر حذره قائلًا: "انتظر! انظر إلى الفتحة في أسفل الباب". ولما نظروا رأوا قدمين بشعتين بمخالب طويلة سوداء فصاحوا: "لن نفتح لك الباب فأمنا ليس لها مخالب سوداء قبيحة، إنك الذئب!".

فذهب الذئب إلى الطبيب وقال له: "لا أستطيع حك جسدي دون أن أجرح نفسي، قلم لي مخالبي". فقلم له الطبيب مخالبه.

ثم ذهب إلى أحد الرسامين وقال له: "لتلون قدماي بالأبيض".

ففكر الرسام في نفسه: "لا بد أنه يريد خداع أحدهم" فرفض.

فأمسكه الذئب من ثوبه وقال له: "إن لم تلون قدماي سألتهمك!".

فخاف منه الرسام ولون قدميه بالأبيض. إن هذا لطبع الإنسان ...

ذهب الذئب للمرة الثالثة وقرع الباب وقال: "لقد عدتُ أخيرًا يا أبنائي هيا افتحوا لي الباب لقد اشتقت إليكم".

سمع الصغار الصوت الناعم، ورأوا القدم البيضاء أسفل الباب فصدقوا. ولم يجدوا سوى الذئب الجائع! فذعروا وهرعوا يحاولون الاختباء. أحدهم اختبأ أسفل الطاولة، والثاني على السرير تحت الغطاء، الثالث داخل الموقد، الرابع خلف باب المطبخ، الخامس في الخزانة، السادس تحت المغسلة، والسابع داخل الساعة المعلقة. لكن الذئب عثر عليهم جميعًا بسهولة، وأخذ يبتلعهم واحدًا تلو الآخر. لكن أصغرهم، الذي كان يختبئ في الساعة، كان الوحيد الذي لم يُعثر عليه. ولما اكتفى الذئب بما أكل وأصابته التخمة، ذهب ليستلقي تحت شجرة في الساحات وغفى.

بعد ذلك بقليل عادت الأم سعيدة بما حصدته من الغابة. وكادت أن يغشى عليها من هول ما رأت. إذ كان الباب مفتوحًا على مصراعيه، والبيت في الداخل فوضوي تمامًا كأنه شهد معركة. الطاولة، الكراسي والأرائك كانت كلها على الأرض. المغسلة محطمة إلى فتات، فرش السرير مقطع والوسادات في أركان الغرفة. أخذت الأم المسكين تبحث عن صغارها، وتناديهم بأسمائهم السبعة، لكن لم يجبها أحد.

حينما ذكرت اسم أصغرهم بكى صوت رقيق: "يا أمي، إنني هنا في الساعة". فأخرجت الطفل وحكى لها أن الذئب أتى وأكل كل أخوته. ولك أن تتخيل كم نحبت الأم وبكت حزنًا على أولادها المساكين.

لما نفدت مخازن دموعها خرجت من المنزل لتسقي الصغير المسكين المتبقي. وإذ بهم يرون الذئب مستلقٍ على الحشائش تحت الشجرة، وكان صوت شخيره مدوٍ لدرجة أن الأغصان كانت ترتجف. فنظرت إليه الأم بحذر من كل جانب، ورأت شيئًا يتحرك في بطنه المنتفخ.

"ما أكرم الخالق! أيعقل أن صغاري ما زالوا على قيد الحياة؟".

وطلبت من ابنها أن يجلب من المنزل مقصًا وخيطًا وإبرة. وبالكاد فتحت العنزة الأم بطن الذئب قليلًا حتى خرج رأس أحد أبنائها منها، وحين أكملت الفتحة خرج البقية كلهم بلا ضرر ولا أذى. فالذئب الجشع كان ابتلعهم صحيحين.

احتضنوا الصغار أمهم فرحًا فهم ظنوا أن قد قضي عليهم. قالت الأم في صوت منخفض: "اذهبوا وأحضروا لي بعض الأحجار الكبيرة، لنضعها في بطن الذئب وهو نائم". فذهب كل واحد من الصغار وأتى بأكبر حجر يمكنه حمله، فوضعت الأم الحجارة في بطن الذئب بحذر ثم خيطت الفتحة برقة شديدة كي لا يشعر.

حين اكتفى الذئب من النوم، نهض من مكانه، فالحجارة جعلته يشعر بظمأ شديد، وأراد أن يشرب من البئر. لكن حين بدأ في المشي شعر بالثقل الشديد وراحت الحجارة تتأرجح وتصطدم ببعضها البعض. فقال الذئب باكيًا:

"ذلك الغداء أصابني بالدمار

ظننت أنني أكلت ستة صغار

لكني أشعر بثقل أحجار".

ثم وصل للبئر ومال لكي يشرب، لكن ثقل الأحجار جعله يفقد توازنه ويسقط للقاع ويغرق دون نجاة. وحين رأوا الصغار السبعة ما حدث،

أخذوا يرقصون ويهللون حول أمهم وهم يهتفون:

"غرق الذئب المكير في قاع البير".

جون الوفي

في زمن من الأزمان، كان هناك ملكٌ شيخٌ مريض، وقال ذات يوم مخاطبًا نفسه في الفراش: "لقد نال المرض مني، ولم يتبقَ لي من أيام الحياة إلا القليل".

فأمر أن يحضروا له أكثر خدامه إخلاصًا "جون الوفي" والذي كان يُسمى هكذا لأنه كرس حياته كلها لخدمة الملك وكان بارًا به صادقًا معه وله.

وحين أتى له جون قال له الملك المحتضر: "يا رفيقي الوفي، أشعر بأن نهايتي شارفت، لكني لست قلقًا إلا على ابني. إنه لا يزال صغير السن، وقليل الخبرة. لذا لن أستطيع أن أرحل في سلام إن لم تعدني بأنك ستعلمه كل ما يحتاج لمعرفته، وأن تكون مرشده وراعيه".

فرد عليه جون الوفي بلا تردد: "أتعهد بأنني لن أتخلى عنه، سأخدمه وأدعمه وأحميه بدمي وروحي".

حاول الملك الابتسام بكل ما أوتي من طاقة، وقال له: "الآن يُمكنني أن أرحل مطمئنًا". ثم أضاف: "بعد موتي عليك أن تعرفه بالقصر كله، كل مداخله ومخارجه، كل ممراته وحجراته، كل خزائنه وكنوزه. لكن .. لكن لا تريه آخر غرفة في المعرض الشاسع، التي تكمن بها لوحة أميرة القصر الذهبي. فإن رأى تلك الصورة، سيقع في غرام الأميرة، سيجوب البحار من أجلها ويبذل النفيس والغالي لإرضائها، لذا عليك أن تحميه من شرور هذا الحب". فتعهد جون الوفي مجددًا بطاعة الملك، ولم يبقَ للملك ما يقوله، فمات وعلى وجهه الاطمئنان.

وبعدما أقيمت مراسم التأبين ودُفن الملك، أخبر جون الوفي الملك الجديد الشاب أنه تعهد للملك قبل وفاته بأن يكون خادمه المخلص

ورفيقه ومرشده، حتى إن كلفه هذا حياته. وبعدما انتهت ليالِ الحداد الحزينة على المملكة.

قال جون الوفي للملك الجديد: "حان الوقت أن تعرف كل شبر وزاوية في قصرك، وكل الأشياء التي ورثتها عن والدك".

ثم اصطحبه ليريه كل الغرف والممرات، في الأعلى والأسفل، كل الخزائن والكنوز والممتلكات الثمينة، إلا غرفة واحدة لم يفتحها، الغرفة التي تكمن بها اللوحة الخطيرة. كانت اللوحة معلقة على الجدار الرئيسي في الغرفة، حيث تراها مباشرة أمامك بمجرد فتح باب الغرفة. كما كانت مرسومة بعناية وجمال أخاذ، لدرجة أن الأميرة المصورة تكاد تنطق، كأنها من لحم ودم، فيا لبراعة الفنانين حين يتقنون ويبدعون.

لكن الملك اليافع لاحظ أن جون الوفي دائمًا ما كان يتجنب هذه الغرفة بالتحديد، فقال له: "لماذا لا تفتح هذه الغرفة أبدًا؟".

رد جون مرتبكًا: "ما يكمن بداخلها سيصيب قلبك بالرعب".

وفتح صندوقًا كبيرًا به ذهب خالص محاولًا تشتيت انتباه الملك اليافع، لكن الملك لم يخيل عليه الأمر وقال: "لقد رأيت القصر كله، وأريد أن أعرف ما في الغرفة".

وحاول أن يفتح الباب بالقوة قبل أن يعترضه جون الوفي متوسلًا: "يا ملكي، أرجوك أن تترك هذه الغرفة وشأنها، لقد تعهدت للملك والدك ألا ترى ما في الغرفة، لأن ما فيها قد يصيبك وإياي بالبلاء والشقاء".

رد عليه الملك مصرًا: "كلا يا جون، إن لم أرَ ما في الغرفة لن يهدأ لي بال ولن يغمض لي جفن، لا ليل ولا نهار، بل إني لن أخرج من القصر حتى تفتح هذا الباب".

فلما أدرك جون أن لا أمل من المحاولة، اضطر لفتح الباب بقلب ثقيل،

وتمتم في نفسه وهو يخرج المفتاح من جعبته السرية: "لتسامحني روحك أيها الملك العزيز، لقد فعلت ما بوسعي".

فتح جون الباب وحاول بخبث أن يقف أمام اللوحة، ليغطيها فلا يراها الملك، لكن ما نفع هذا؟ فالملك الذي أكل الفضول قلبه دفعه جانبًا. وحين رأى الملك الفتاة التي فاق جمالها وسحرها عرشها الذهبي، وفاق تألق عينيها أحجار حليها الثمينة، وفاقت فتنة شعرها الثوب الحريري المرصع التي ترتديه، وفاقت حمرة شفتيها أقراط الياقوت التي تتدلى من أذناها، أغشي عليه وسقط أرضًا.

حمل جون الوفي الملك لسريره، وقال في نفسه آسفًا: "لقد حلت علينا المصيبة، فما هي النهاية يا ترى؟".

حين رجع الملك لوعيه كانت أولى كلماته: "هذه الصورة الساحرة! لمن تكون؟".

فأجاب جون الوفي: "إنها أميرة القصر الذهبي".

فاستكمل الملك بعينين لامعتين كنجم الشعرى [5] : "لقد أصابني سهم عينيها ووقعت في حبها، إن كانت كل أوراق الأشجار ألسن حية لن تقدر على البوح بما أشعر به، وإن جمعت كل شعراء المملكة لن يقدروا على التعبير عن صبابتي. سأبذل حياتي لأفوز بها. وأنت... أنت يا أخلص خدامي وأوفى رفاقي، عليك مساعدتي!".

سمع جون الوفي الملك فأخذ يضرب جبهته بكفه لأنه علم أن المصيبة التي أخافت الملك الراحل قد حلت، وقد وقع الملك اليافع في حب لا شفاء منه، وطريق لا رجعة فيه. ثم تذكر أنه قد تعهد للملك اليافع أن يكون وفيًا مخلصًا، وأن يبذل حياته في سبيل سعادته. فاستغرق في التفكير بحيلة لمساعدة الملك، فقد كان حتى مجرد مقابلة الأميرة عسير.

وبعد أيام خطرت على باله فكرة، فقال للملك متحمسًا: "كل ما تمتلكه الأميرة هو من الذهب، الطاولات، الأكواب، الأطباق، كل شيء. لا بد أنها تعشق الذهب عشقًا خاصًا. وأنت يا ملكي تملك بحوزتك خمسة أطنان من الذهب، لتجعل أحد صائغي المملكة يشكل بهذا الذهب أجمل المقتنيات والأواني، وتماثيل للطيور النادرة والحيوانات الغريبة، سنحملها إلى هناك وبلا شك ستنبهر الأميرة بهذه التحف الفريدة".

أمر الملك الحراس أن يحضروا له كل صائغي الذهب في المملكة والممالك المجاورة، واختار أمهرهم ليترأس فريق مختار بعناية من الصائغين الأكثر حرفة وبراعة. وعملوا ليل نهار ليبدعوا أجمل التحف وأروع التماثيل. ثم نقلت كل المصوغات إلى أكبر سفينة في أسطول الملك، وتنكر جون الوفي على هيئة تاجر رحال وقال للملك بأن يفعل الشيء نفسه، لكي لا يكتشف أحد هويته الحقيقة. ثم سافروا عبر البحار، سافروا وسافروا حتى وصلوا بعد رحلة شاقة طويلة إلى المدينة التي تسكن فيها أميرة الذهب.

بمجرد وصولهم قال جون الوفي للملك الملهوف: "لتنتظرني أنت على متن السفينة، بينما سأحاول أنا إحضار الأميرة معي".

وأمر البحارة أن يحضروا كل التحف بأناقة وفن. ثم أخذ حقيبة ووضع فيها مجموعة من التحف المختلفة الساحرة وذهب مباشرة إلى القصر الملكي.

بمجرد دخوله القصر رأى خادمة جميلة تحضر الماء من البئر في دلوين ذهبيين، وحين كادت أن تعود للقصر رأت الشخص الغريب فسألته عن هويته. فرد عليها: "إنني تاجر رحال، متخصص في الذهب والحلي".

وفتح الحقيبة وسمح لها أن تلقي نظرة. فقالت الخادمة بانبهار: "لم أرَ في حياتي أجمل من هذه التحف، لا بد أن ترى الأميرة تلك المصوغات،

فلا يسر قلبها أكثر من الذهب. لا بد أنها ستشتري منك كل ما تملك".

وأخذته من يده ودخلت به القصر ثم إلى غرفة الأميرة الذهبية. وحين رأت الأميرة التحف المميزة وسر قلبها قالت: "إن هذه التحف لمصاغة ببراعة وإبداع ليس لهما مثيل، سأشتري كل ما في الحقيبة منك".

لكن جون الوفي أجاب: "لست أنا إلا أحد خدام أثرى تجار بلادنا. وكل ما أملكه هذا لا يضاهي شيئًا مما في حوزته من تحف".

فطلبت الأميرة أن يحضر لها التاجر كل ما يملكون لكنه رد: "هناك العديد والعديد من التحف لدرجة أن أخرجاها من السفينة سيستغرق أيامًا وليالي، ولن تكفي غرف القصر لعرضها كلها".

فزادت حماسة الأميرة واشتد فضولها وقالت بلا تردد: "إذن اصطحبني لسفينتكم، سأذهب هناك بنفسي وأحصل على كل كنوز سيدك".

أسرعت الأميرة إلى السفينة بصحبة التاجر خوفًا من أن يسبقها أحد للتحف، لدرجة أنها لم تأخذ معها أي من الحراس أو المرافقين.

حين رآها الملك، قال في نفسه: "لقد فاق جمالها جمال اللوحة". وكاد قلبه أن ينفطر حبًا.

صعدت الأميرة على متن السفينة، وأدخلها الملك للحجرة الخاصة التي زينت بعناية، بينما بقي جون الوفي مع القبطان وأمره أن ينطلق على مهل ثم يسرع قائلًا: "لتبحر السفينة في الماء كما يجوب الصقر في الهواء".

وفي الداخل كانت الأميرة منشغلة بما تراه من جمال، تماثيل ذهبية بتفاصيل مبهرة، تكاد تتحرك من مكانها، وحلي لم ترَ في جمالها من قبل، وأوانٍ تبدو وكأنها منزلة من السماء. وأخذت الأميرة تتفقد كل قطعة بعناية فمرت ساعات وساعات. ولم تلاحظ أن السفينة قد أبحرت. وحين

انتهت، شكرت التاجر الثري وقالت أنها ستذهب للقصر وترسل خدامها ليأتوا بالمال ويجلبوا لها كل شيء رأته.

لكن حين صعدت لسطح السفينة صعقت مما رأته، فقد كانت السفينة في البحر بعيدة عن أي يابسة، وكانت تسرع وتسرع وكل الأشرعة منتصبة. فبكت خائفة: "أوه لقد اختطفت! لقد وقعت أسيرة لأحد التجار. إن الموت أهون عندي! أعيدوني لمملكتي وإلا لاحقكم أبي وأهلككم".

لكن الملك أمسك بيدها وهدأ من روعها وقال: "إنني لست تاجرًا، بل إنني ملك ولا أنوي لكِ شرًا. لقد رتبت تلك الخطة جراء عشقي لك، فمنذ أن رأيت وجهك الفاتن في اللوحة لم تغمض لي عين ولم أعرف طعم الراحة. إن وافقتِ سأجعلكِ أسعد ملكات الزمان، وإن رفضتِ سأعيدك إلى مملكتك، وأهلك أنا حزنًا وحسرة".

حين سمعت أميرة القصر الذهبي هذا، ورأت الحب الخالص يتلألأ في أعين الملك، اطمأنت ولان قلبها، وقبلت بكامل إرادتها أن تكون زوجته وملكته.

أبحر الملكَ وزوجته، وكان جون الوفي يجلس في مقدمة السفينة، يلعب الموسيقى السعيدة. حينها رأى ثلاثة غربان سوداء يحلقون سويًا في الهواء حتى اقتربوا من السفينة. توقف جون عن العزف ليستمع لهم، فقد كان ذو فطنة وحكمة. قال أحدهم: "انظروا، إنه عائد لقصرة برفقة أميرة القصر الذهبي".

فقال الثاني: "نعم لكنه لم يحصل عليها بعد".

رد الثالث: "كيف وهي تجلس بجانبه ومتيمة بحبه؟".

فرد عليه الغراب الأول: "وما نفع الحب فيما سيحدث؟ فحين يصلون سوف يظهر حصان كستنائي اللون ويقابلهم، وسيرغب الملك اليافع في

أن يمتطيه، لكن إن فعل هذا، سيركض به الحصان ويطير به في الهواء إلى الأبد، ولن يرى زوجته مرة أخرى".

فردوا عليه أصدقائه الغربان: "لكن ألا مفر من هذا؟".

"هناك مفر". رد عليهم "إن امتطى أحد آخر الحصان في بغتة، وأخذ المسدس الذي يكمن في محفظة الحصان وأطلق النار عليه، سينقذ الملك. لكن من يعلم بهذا؟ بل إن من يعرف هذا السر ويخبر الملك، سيتحول مفشي السر إلى حجر من أصابع قدمه حتى ركبته".

قال الغراب الثاني: "بل أنا أعلم أكثر من ذلك، فحتى إن قتل الحصان، لن يحتفظ الملك بعروسه. فحين يدخلون القصر سويًا، سيرون عند الباب ثوب زفاف محاك ببراعة، كأنه محاك بخيوط الذهب والفضة، لكنه للأسف ليس سوى كبريت وبارود، وإن ارتداه الملك سيحرق حتى لا يبقى منه سوى العظام".

فقالوا سريعًا: "أما من مفر أبدًا؟".

"نعم هناك مفر، من حسن الحظ". أجاب الغراب، "إن أمسك أحد الرداء بقفازات من جلد سميك، ورمى الرداء في النار حتى يصير رماد، سينقذ الملك. لكن ما نفع الحل إن لم يعرفه أحد؟ ومن يعرفه ويحذر الملك سيتحول إلى حجر من الركبة حتى القلب".

ثم قال الثالث: "أنا أعلم المزيد، حتى إن حرق الرداء، لن ينال الملك زوجته. فحين يبدأ حفل الزفاف، وتشرع الملكة اليافعة في الرقص، ستشحب الملكة فجأة ويبهت وجهها، ثم تسقط كأنها ميتة، وإن لم يسحب أحد ثلاثة قطرات من الدم من جانبها الأيمن ثم يبصقها، ستموت بلا شك. لكن إن أعلن أحد هذا سيتحول إلى حجر من رأسه حتى أصابع قدميه".

وحين انتهى الغربان من الحديث أكملوا رحلتهم وحلقوا بعيدًا. فهم جون الوفي كل شيء وأصابه الهم، فإن أخفى ما سمع عن الملك، سيهلك الملك أو يعيش تعيسًا في أحسن الأحوال، وإن أخبره بما سمع هو من سيتحول إلى حجر. لكن في النهاية قال لنفسه: "سأنقذ الملك سيدي، حتى إن فديته بنفسي".

حين عادوا للبر، كل شيء حدث كما تنبأت الغربان بالتمام والكمال، وظهر حصان خلاب الجمال بلون كستنائي وعرف مضفر.

"يا له من حصان فاتن!" قال الملك، "سيحملني إلى قصري".

وبالكاد أخذ خطوة إلى الأمام استعدادًا لامتطاء الخيل حتى قفز جون الوفي عليه قبله، وأخرج المسدس من محفظة الحصان وأطلق النار على صدره فخر الحصان الجميل جثة هامدة. ثم قال مرافقين الملك الآخرين باستنكار (الذين كانوا يبغضون جون الوفي ويحقدون عليه): "من العار أن تقتل حيوانًا بهذا الجمال! إنه كان سيزف الملك إلى قصره!".

Telegram:@mbooks90

لكن الملك أسكتهم سريعًا بقوله: "انشغلوا بحالكم ودعوا جون وشأنه، إنه رفيقي الأوفى. من يدري ما الخير أو الشر الذي كان سيجلبه هذا الحصان!".

حين وصلوا القصر، وجدوا أمام الباب الرئيسي طبق مزخرف، كأنه هدية من أحد الملوك، وعلى الطبق رداء ملوكي زفافي يلمع تحت أشعة الشمس كأنه مصنوع من خيوط الذهب والفضة، اقترب الملك من الرداء وكاد أن يمسكه لكن جون الوفي دفعه فجأة وارتدى القفازات وألقى به سريعًا في النار حتى احترق في دهشة من الحضور.

قال الآخرون: "يا للعجب! قد قتل حصان الملك والآن تجرأ على حرق الثوب الزفافي، لا بد أن غيرته من الملك أصابته بالجنون".

لكن الملك أسكتهم بقوله: "من كان يعلم ما يحمل لي الثوب من خير أو شر، دعوه وشأنه إنه خادمي الأوفى".

ثم زين القصر وجهزت الولائم وحضر علية القوم، وبدأ الرقص الاحتفالي الذي شاركت فيه الملكة العروس، وكان جون الوفي ينظر إلى وجهها مترقبًا، وإذ بها تشحب بعد دقائق وتسقط أرضًا. فحملها جون الوفي وذهب بها إلى أحد الغرف الخالية وبدأ يمتص ثلاث قطرات من الدم من جانبها الأيمن ثم بصقها، فعادت إلى الوعي سالمة كأن شيئًا لم يحدث. لكن الملك رأى هذا وظن أن جون الوفي أراد تقبيل الملكة وأنه يخونه بعد أن وقع في حب الفتاة الفاتنة، فغضب وأمر بسجن جون الخائن. في اليوم التالي مثل جون أمام القاضي، وشهد عليه زملائه المرافقين للملك أنه قتل حصان الزفة ورداء العرس بسبب حقده على الملك وزوجته، فأدانه القاضي وحكم عليه بالموت وقادوه لساحة المشنقة، فوقف على منصة الإعدام وربط الحبل حول عنقه، وقالت الغربان الثلاثة الذين كانوا يرون ما يحدث من الأعلى: "سيهلك المسكين بسبب وفائه!".

لكن جون الوفي استجمع قواه وقال: "يحق لأي شخص يعدم أن يقول كلمته الأخيرة، هل يحق لي هذا؟".

رد الملك "نعم، لن أحرمك من هذا الحق".

فقال جون: "إنني أدنت بلا حق، فأنا لم أكن أبدًا خائنًا لك يا سيدي الملك".

وراح يروي ما سمعه من الغربان على متن السفينة، وكيف أنه كان مجبرًا للقيام بهذه الأشياء لإنقاذ الملك وعروسه. حينها صاح الملك: "يا رفيقي الوفي! اعذرني ... أنزلوه فورًا!".

لكن جون الوفي لم يلحق حتى أن يتنفس الصعداء فتحول فورًا إلى حجر بلا حياة، من أصابع دمه حتى شعر رأسه، كأنه أحد التماثيل المتقنة.

شعر الملك والملكة بحسرة عظيمة، وقال الملك باكيًا: "لقد أهلكت أوفى رفاقي بسوء ظني!".

وأمر أن يوضع التمثال الحجري على منصة ذهبية كتب عليها: "إن كانت الأشجار وفية للمطر، فجون أوفى حتى تحول لحجر". وأمر أن يوضع الحجر في غرفته بجانب سريره.

وكان كثيرًا ما ينظر إليه قائلًا: "لو أنني أستطيع أن أعيدك مجددًا يا رفيقي ... "

مرت سنوات وأنجبت الملكة توأمان [6] جميلان كانوا حياتها وحبها. وفي إحدى الأيام كانت الملكة في الكنيسة، والملك كان يلعب مع أطفاله في القصر، فوقع نظر الملك على الحجر وقال بأسف وحسرة: "لو كان بإمكاني فعلِ أي شيء لتعود، يا جون الوفي، لما كنت سأتأخر".

فسمع صوت الحجر يقول: "يمكنك أن تعيدني للحياة إن بذلت أغلى ما تملك".

رد الملك سريعًا: "سأبذل كل ما أملكه في العالم لأجلك".

فأكمل الحجر: "إن قطعت رأس أطفالك بيدك ونثرت دمهم عليّ سأعود إلى الحياة".

فصعق الملك وارتعد، لأنه لم يكن يتوقع أن عليه التضحية بفلذات كبده. لكنه تذكر إخلاص جون الوفي حتى آخر لحظة في حياته وكيف ضحى من أجله، فأخرج سيفه وقطع رأس أطفاله ثم نثر دمهم على

الحجر. وعلى الفور ارتد جون للحياة سالمًا أمامه.

أول ما خرج من فم جون هو: "وفاؤك لن يُهدر". وأمسك برأسين الطفلين ووضعهما في مكانهما ومسح بيده على موضع القطع، فعاد الأطفال للحياة يلعبون ويركضون وكأن شيئًا لم يحدث.

ملأ السرور قلب الملك، فقد عاد له رفيقه الأوفى، ولم يخسر أطفاله الأحباء. وحين رأى الملكة قادمة أخبأ جون الوفي وأطفاله في خزانة ضخمة. بمجرد وصولها قال لها: "هل كنت تصلين في الكنسية؟".

"نعم" أجابت الملكة، "لكني لم أستطيع أن أتجنب التفكير في جون الوفي وكيف ضحى بحياته من أجلنا".

فقال الملك بحيرة زائفة وقلب مترقب: "يا زوجتي العزيزة، علمت أننا نستطيع أن نعيده للحياة، لكن في المقابل سنضحي بطفلينا الغاليين".

فشحب وجه الملكة وسالت الدموع من عينيها، لكنها قالت: "نحن مدينون له بكل هذا، فبدونه لما كنا سويًا ولما كنا رزقنا بالطفلين. وعار علينا ألا نرد إليه وفائه".

فسر الملك لأن الملكة كانت تشاركه الرأي والرؤية، وفتح الخزانة وأراها جون الوفي والطفلين وقال: "نحمد الله على عودته، كما أننا استعدنا طفلينا أيضًا".

ثم روى لها كل ما حدث. وعاشت العائلة سويًا في سعادة ونعيم وغناء، وأمست قصتهم درس لمن أراد تعلم الوفاء.

العازف الغريب

في أحد الأيام كان هناك عازف بارع يجوب في الغابة وحيدًا حزينًا. فراح يسلي نفسه بالتفكير بكل شيء وأي شيء، وحين أصابه الصداع ولم يعد هناك ما يفكر فيه قال في نفسه: "لقد صار الوقت يمر ببطء شديد هنا في الغابة، عليّ أن أجد رفيقًا يشاركني الطريق". ثم أخرج كمانه [7] من حقيبته وأخذ يعزف مرتجلًا مسترسلًا، وراحت أنغامه الساحرة تتنقل بين الأشجار.

لم يمر وقت طويل حتى سمع ذئب الصوت العذب وخرج من الأحراش تجاه العازف.

"أوه هناك ذئب قادم! ليس هذا الرفيق الذي أطيق!" قال العازف.

لكن الذئب اقترب منه وقال: "يا عزيزي العازف، ما أبرع موسيقاك! أرغب في تعلم العزف مثلك أيضًا".

فقال العازف "سأعلمك، كل ما عليك فعله هو القيام بكل ما آمرك به".

رد عليه الذئب بلا تردد: "سأطيعك كما يطيع التلميذ معلمه".

وأمره العازف أن يتبعه، وحين سارا سويًا لفترة، وجدا أمامهما شجرة بلوط عجوز، مجوفة القلب وبها شق في المنتصف. حينها قال العازف للذئب: "إن كنت تريد تعلم العزف، يجب أن تكون كفوفك صغيرة كفاية لتدخل في هذا الشق".

تحمس الذئب ووضع كفيه الأماميين في الشق، فأمسك العازف سريعًا بحجر وحشره في الشق فعلقت كفوف الذئب كأنه سجين مكبل. "لتنتظر هنا حتى أعود" قال العازف للذئب وأكمل طريقه.

لم يمر وقت طويل حتى ضجر العازف وقال في نفسه مجددًا: "لقد

صار الوقت يمر ببطء شديد هنا في الغابة، عليّ أن أجد رفيقًا يشاركني الطريق". ثم أخرج كمانه وأخذ يعزف، وراحت أنغامه تنتقل بين الأغصان.

وسمع ثعلب الأنغام الساحرة فخرج من وكره واتجه نحو العازف. "أوه إن هذا ثعلب! لكن ليس هذا الرفيق الذي أطيق". قال العازف في نفسه.

لكن الثعلب اقترب منه وقال: "يا عزيزي العازف، ما أبرع موسيقاك! أرغب في تعلم العزف مثلك أيضًا".

قال له العازف: "سأعلمك، كل ما عليك فعله هو القيام بكل ما آمرك به".

رد عليه الثعلب بلا تردد: "سأطيعك كما يطيع التلميذ معلمه".

وأمره العازف أن يتبعه، وحين سارا سويًا لفترة، وجدا أمامهما ممرًا يوجد على يمينه ويساره شجيرات متشابكة عالية. وقف العازف في المنتصف، وثنى إحدى الشجيرات اليافعة المرنة من اليسار وثبتها تحت قدمه، ثم أمسك بأخرى من اليمين وثبتها تحت قدمه الأخرى: "الآن أيها الثعلب سأعلمك شيئًا هامًا".

قال العازف، "مد كفك الأمامي الأيسر".

فأطاعه الثعلب وربط العازف كفه بشجيرة من اليسار، "الآن ناولني كفك الأيمن".

فأطاعه الثعلب فربط العازف كفه بشجيرة من اليمين. وحين تأكد أن العقد كانت مربوطة بقوة على كفوف الثعلب، نزع يده فقفزت الشجيرات المرنة معلقة الثعلب في الهواء. "انتظر هنا حتى أعود". قال العازف وأكمل طريقه.

مجددًا قال العازف: "لقد صار الوقت يمر ببطء شديد هنا في الغابة، عليَّ أن أجد رفيقًا يشاركني الطريق". ثم أخرج كمانه وأخذ يعزف، وراحت أنغامه تنتقل بين الأغصان.

وسمع أرنب صغير الأنغام الساحرة فخرج من حفرته واتجه نحو العازف. "أوه إن هذا أرنب صغير! لكن ليس هذا الرفيق الذي أطيق". قال العازف في نفسه.

لكن الأرنب الصغير اقترب منه وقال: "يا عزيزي العازف، ما أبرع موسيقاك! أرغب في تعلم العزف مثلك أيضًا".

"سأعلمك، كل ما عليك فعله هو القيام بكل ما آمرك به". قال العازف.

فرد عليه الأرنب بلا تردد: "سأطيعك كما يطيع التلميذ معلمه".

وأمره العازف أن يتبعه، وحين سارا سويًا لفترة، وجدا أمامهما مساحة خالية في الغابة، لا يوجد بها سوى شجرة في المنتصف. ربط العازف خيطًا طويلًا حول عنق الأرنب الصغير، ثم ربط الطرف الآخر بالشجرة. قال العازف: "الآن يا أيها الأرنب، عليك أن تركض بسرعة عشرين مرة حول الشجرة!".

فأطاعه الأرنب وحين أكمل العشرين دورة، وجد نفسه مقيدًا بالشجرة، وحين حاول شد الخيط والتخلص منه، جرح الخيط عنقه الناعم. "انتظر هنا حتى أعود" قال العازف وأكمل طريقه.

في تلك الأثناء، كان الذئب يحاول شد ودفع الحجر للتخلص منه، ونجح بالفعل في إخراج قدمه بعد عناء دام لساعات. راح الذئب يلاحق العازف وهو مليء بالغضب والغيظ، عازمًا على أن يقطعه إربًا. حين رآه الثعلب يركض، راح يصرخ بأعلى صوته: "يا أخي الذئب، تعال وساعدني، لقد خدعني العازف!".

فسحب الذئب الشجيرة للأرض، وعض الحبل حتى قطعه فأطلق سراح الثعلب ومضيا سويًا لينتقما من العازف. وفي الطريق وجدا الأرنب المقيد، فأنقذاه وحرراه، وراحوا يبحثون جميعًا عن العدو المشترك.

كان العازف قد عزف بكمانه مجددًا وهذه المرة حالفه الحظ. فقد وصل الصوت الساحر إلى أذن حطاب فقير، وترك فورًا عمله وذهب وفأسه تحت إبطه ليسمع الموسيقى العذبة.

بمجرد رؤيته قال العازف "أخيرًا وجدت رفيق الطريق! فأنا كنت أبحث عن إنسان وليس حيوانًا بريًا".

وراح يعزف على كمانه أجمل المقطوعات والأغاني ببراعة وفن لدرجة أن الحطاب المسكين وقف مكانه محدقًا كأنه مسحور، وكان قلبه يفيض سعادة. في تلك اللحظة ظهر الذئب، الثعلب والأرنب، وكانت وجوههم تنم عما في داخلهم من غضب وشراهة للانتقام. فوقف الحطاب أمام العازف ورفع فأسه اللامع ذو الحد القاطع وصاح: "ليعلم من يريد لمسه أنه يجب أن يتخلص مني أولًا!".

فارتعدت الحيوانات وركضت عائدة للغابة. عزف العازف مجددًا امتنانًا وشكرًا للحطاب، ومضيا في الطريق سويًا.

الأخوة الاثنا عشر

في أحد الأزمان كان هناك ملك وملكة يعيشان سعداء سويًا وكان لهم اثني عشرة طفلًا، لكن كلهم كانوا ذكورًا. وكان الملك يرغب في مولودة فتاة أكثر من أي شيء، فقال لزوجته: "إن كان الطفل الثالث عشر الذي توشكين على وضعه فتاة، يجب أن يموت الاثني عشر صبيًا، لكي ترث هي كل شيء وتنفرد بحكم المملكة".

كان الملك مُصرًا على الفكرة لدرجة أنه أمر بصنع اثني عشر تابوتًا وفرشهم بالقش ووضع في كل منهم وسادة صغيرة استعدادًا لتأبين الصبيان. ثم وضع التوابيت في غرفة مغلقة وأعطى المفتاح للملكة وأمرها ألا تتفوه بشيء عن الأمر.

ظلت الأم الحنون بائسة كئيبة طوال اليوم، حتى قال لها ابنها الأصغر، بنيامين، الذي كان يرافقها دائمًا: "يا أمي، لم أركِ حزينة هكذا من قبل، فما أصابك؟".

"يا طفلي العزيز، لا يمكنني إخبارك". أجابت الأم.

لكنه لم يكل عن السؤال والإلحاح حتى فتحت له الغرفة وأرته الاثني عشر تابوتًا الجاهزين بقشهم. ثم قالت: "يا عزيزي بنيامين، لقد صنع أبوك هذه التوابيت لك وأخوتك الإحدى عشر، لكي تُقتلوا وتوضعوا فيهم إن أنجبت أنا فتاة". وكانت تبكي بحرقة وهي تقول هذا.

لكن ابنها واساها قائلًا: "لا تبكي يا أمي الحبيبة، سننقذ أنفسنا ونهرب من هنا".

فردت عليه الأم: "لتهربوا إلى الغابة الشاسعة، فهي خير مخبأ، ويجب أن يوجد واحد منكم دائمًا على شجرة عالية ليراقب برج القصر. إن وضعت أنا طفلًا ذكرًا، سأرفع من أعلى البرج علمًا أبيض، فتعودوا إلى

القصر بسلام. لكن إن وضعت فتاة، سأرفع علمًا أحمر، حينها يجب عليكم أن تهربوا سريعًا ولا تعودوا أبدًا. وسأنهض كل يوم في الفجر وأصلي لكي يحميكم الله، أن تجدوا الدفء في الشتاء، وألا يغشى عليكم في الحر، وألا تناموا ليلة جائعين".

بعد أن ودعت الأم أبناءها وباركتهم، ذهبوا إلى الغابة ليختبئوا. وأخذوا يتبادلون الأدوار للمراقبة من أعلى شجرة بلوط في الغابة. وحين مر إحدى عشر يومًا وكان الدور على بنيامين للمراقبة، رأى من بعيد علمًا يرفع من البرج. لكنه كان علمًا أحمر، بلون دمهم الذي سيهدر إن أمسك بهم الملك. وحين علم الأخوة بالأمر غضبوا وقالوا: "هل من العدل أن نموت كلنا من أجل فتاة؟ نتعهد أن ننتقم لأنفسنا، سنقتل أي فتاة نقابلها!".

وهكذا ملأت قلوبهم ضغينة وحقدًا تجاه كل الفتيات، بالرغم من أنهن لم تكن مذنبات، بل كان أبوهم هو الظالم. تغلغل الأخوة أكثر في الغابة، خوفًا من جنود الملك، وبعدما ساروا لأيام طويلة، وجدوا كوخًا صغيرًا خاليًا، وكان حجمه مناسب ليحتويهم، لكنهم لم يكونوا يعرفوا أنه مسحور.

قالوا: "سنمكث هنا، وأنت يا بنيامين، لأنك أصغرنا وأضعفنا، عليك البقاء في المنزل والعناية به، بينما سنخرج نحن لنصطاد".

وراحوا يصطادون الأرانب، الغزلان، والطيور، وأي شيء يصلح للأكل، ثم يعودون به إلى بنيامين، الذي كان عليه أن يحضر الطعام ويزينه ليقتاتوا. وعاشوا سويًا في الكوخ الصغير، ومرت عشر سنوات لم يشعروا فيها بمرور الوقت.

في غضون ذلك، كبرت الفتاة الصغيرة التي أنجبتها الملكة، وكانت طيبة القلب رقيقة الطبع، فاتنة الوجه بريئة العينين، وكانت هناك نجمة

ذهبية على جبهتها. في إحدى المرات، كانت الفتاة تساعد أمها في ترتيب القصر، ورأت في إحدى الخزانات المنسية اثنى عشر قميصًا صبيانيًا، فسألت أمها: "لمن هذه القمصان الاثني عشر؟ يبدوا أنهم لأطفال".

أجابت الأم بقلبٍ ثقيل والدموع تسيل من عينيها كنبع فياض: "يا عزيزتي إنهم لأخوتك الاثني عشر".

فردت الفتاة مصدومة: "وأين هم أخوتي وكيف لم أسمع بهم من قبل؟".

ردت عليها الأم: "الله فقط يعلم أين هم...".

ثم أخذت الفتاة وفتحت لها الغرفة، وأرتها الاثني عشر تابوتًا ووسادات الموت وقالت: "تلك التوابيت كانت مصنوعة من أجل أخوتك، الذين هربوا خلسة قبل أن تولدي". ثم روت لها كل ما حدث.

قالت الفتاة التي أصابها الحزن على أخوتها المفقودين والأسف على أمها المسكين: "لا تبكي يا أمي، سأذهب وأبحث عن أخوتي".

أخذت الفتاة الاثني عشر قميصًا وذهبت إلى الغابة الشاسعة. ومشت أيامًا عديدة حتى رأت الكوخ المسحور. وحين دخلت وجدت صبيًا وحيدًا فسألها: "لأي بلد تنتمين ولأي عائلة تنسبين؟". وكان منبهرًا من جمالها، وملابسها الملكية، ونجمة جبهتها الذهبية.

فأجابت: "إنني ابنة الملك، أبحث عن أخوتي الاثني عشر، وسأبحث عنهم حتى آخر يوم في عمري حتى أجدهم". وأرته القمصان.

حينها صدق بنيامين أنها أخته بالفعل، وقال: "أنا بنيامين، أصغر أخوتك".

فبدأت الفتاة بالبكاء فرحًا، وبكى بنيامين أيضًا واحتضنا بعضهما

بكل حب وشوق. في تلك الأزمان الغابرة، كان الدم يحن والقلب يطيب للأخوة ...

لكن، سريعًا ما تذكر بنيامين عهد الأخوة، فقال لها: "يا أختي العزيزة، لا زالت هناك معضلة أمامنا، لقد تعهدنا أن نقتل كل فتاة تقابلنا، لأننا كنا مرغمين على هروب من مملكتنا بسبب فتاة".

فأجابت هي مقاطعة: "سأموت راضية، إن كان هذا سينقذ أخوتي الاثني عشر".

أمسك بنيامين يد أخته الحنون سعيدًا بما تكنه لهم من حب وإخلاص بالرغم من أنها لم تزهم من قبل قط، ثم قال لها: "لن تموتي يا أختي، لدي فكرة، فقط اختبئي خلف الستار، وأنا سأقنعهم".

فعلت الأخت كما قال لها بنيامين، وحين عاد الأخوة الإحدى عشر وكانوا جالسين على الطاولة يأكلون، سألوه: "ما آخر الأخبار؟".

فرد عليهم: "ألا تعلمون شيئًا؟ كنتم في الغابة وأنا في المنزل ولم تسمعوا بالأخبار؟".

صاحوا فيه: "أخبرنا إذن!".

فرد عليهم: "لكن عدوني أولًا ألا نقتل أول فتاة نقابلها".

فظن الأخوة أنه وقع في حب إحدى الفتيات ويريد تزوجها فوافقوا قائلين: "حسنًا، سنرحم الفتاة، الآن أخبرنا!".

فقال رافعًا الستار: "أختنا هنا".

وظهرت الأميرة بثوبها الملكي ووجهها البريء والنجمة الذهبية على جبتها. فسعدوا كلهم بالخبر واحتضنوها وقبلوها وعلموا أن ليس لها ذنب فيما ارتكبه الملك من ظلم لهم.

أصبحت الفتاة تبقى في المنزل مع بنيامين وتساعده في مهام التنظيف والطهي. والإحدى عشر رجلًا يذهبون للغابة ويصطادون الحيوانات لكي يأكل الجميع، ثم يقوم بنيامين والفتاة بتحضير الطعام. كانت هي تذهب لتحضر الحطب للموقد والأعشاب لتتبيل الطعام. كما كانت تغسل الملابس وترتب الأسرة وتعتني بمن يمرض منهم. فعاشوا سويًا في تناغم وسعادة ورضى، بعد أن فرقهم القصر الملكي ولم شملهم كوخ صغير في الغابة.

في أحد الأيام، أعدت وليمة عظيمة، فأكلوا وشربوا ورقصوا. وكانت هناك حديقة صغيرة خاصة بالكوخ المسحور، وفي الحديقة هناك اثنتا عشرة زهرة زنبق بيضاء. وأرادت الفتاة أن تهديهم تلك الزهور، فقطفتهم لتعطي كل واحد منهم واحدة، لكن في التو واللحظة تحول الاثنا عشر أخًا إلى اثني عشر غرابًا أسود، وطاروا بعيدًا. واختفى أيضًا الكوخ بحديقته في لمح البصر كأنه لم يكن.

الآن أمست الفتاة المسكينة وحيدة في الغابة الموحشة، وراحت تفرك عينيها وتقرص نفسها أملًا في أن تستيقظ مما تأمل أنه كابوس مخيف، لكنه لم يكن كذلك. وحين نظرت حولها رأت امرأة عجوزًا تقف بالقرب منها وقالت لها: "يا صغيرتي ماذا فعلتِ؟ لماذا لم تتركي الاثنتي عشرة زهرة تنمو؟ فتلك الزهور كانت فيها أرواح أخوتك الذين تحولوا الآن، وإلى الأبد، إلى غربان".

ردت عليها الفتاة وهي تجهش بالبكاء: "أليس هناك طريقة لإنقاذهم؟".

"كلا" أجابت العجوز، "هناك طريقة واحدة وحيدة، لكنها تعتبر مستحيلة، لأن عليكِ أن تظلي خرساء لسبع سنوات، بلا كلمة ولا ضحكة، وإن تفوهتِ بكلمة واحدة حتى، سيضيع كل شيء هباء، حتى ولو كان هذا في آخر ساعة من السبع سنوات. بل إن أخوتك سيقتلون إن قلتِ

كلمة واحدة".

قالت الفتاة في نفسها: "بكل تأكيد عليَّ تحرير أخوتي من اللعنة".

فذهبت لتجد شجرة عالية، تسلقتها وجلست تنسج الأقمشة، بلا كلمة ولا ضحكة. شاءت الأقدار أن يمر أحد الملوك في الغابة ليصطاد، وكان لديه كلب صيد رمادي ضخم. حين اشتم الكلب رائحة الفتاة ركض نحو الشجرة وأخذ ينبح عليها. حينها أتى الملك ليرى ما الأمر، فوجد الفتاة الجميلة ذات النجمة الذهبية على الجبهة، ففتن بجمالها ورقتها لدرجة أنه طلب منها أن تكون زوجته. لم تجب الفتاة بالطبع، لكنها أومأت برأسها قبولًا. فتسلق الملك الشجرة بنفسه وحملها نزولًا ووضعها على حصانه وعاد بها للقصر. ثم عقد الزفاف الملوكي، وكان مهيبًا بديعًا، وبالرغم من أنه كان حديث المملكة لأيام وليالٍ، لم تتكلم العروس ولم تبتسم خلال الزفاف. وعاش الملك مع زوجته سعداء لبضع سنين، لكن والدة الملك كانت لئيمة خبيثة، فبدأت تُهين الملكة وتكيد لها المكائد.

قالت للملك: "لقد أحضرت لنا فتاة متسولة مريبة. من يعلم ما المكائد التي تخطط لها سرًا؟ حتى إن كانت خرساء ولا تستطيع النطق بكلمة، ألا تعرف كيف تضحك؟ ألا تبتسم حتى؟ من لا يبتسم لا بد أنه يخفي الكثير من الحقد والنوايا الشريرة".

في البداية لم يصدق الملك ما تقوله أمه، لكن العجوز الماكرة ظلت تُلح عليه، وتتهمها بالكثير من الشرور، وتوقعها في الكثير من الفخاخ، حتى سمح الملك لنفسه أن يقتنع ويحكم عليها بالموت.

أشعلت نار كبيرة في الساحة التي ستحرق فيها، ووقف الملك بعيدًا ينظر من الشرفة بعينين دامعتين، فقد كان قلبه لا يزال يعشقها. ثم رُبطت سريعًا بالعمود وبدأت ألسنة النار تنال من ملابسها. تلك كانت اللحظات الأخيرة في السبع سنوات. ثم دوى صوت طنين في الهواء،

وظهر اثنا عشر غرابًا يطيرون باتجاه القصر، وبمجرد لمسهم الأرض تحولوا لاثني عشر رجلًا. فأنقذ الأخوة أختهم وأخمدوا النيران وحرروها من قيدها وقبلوها وشكروها على ما تحملته من أجلهم طوال السبع سنوات.

نطقت أخيرًا الملكة، وأخبرت الملك لماذا كانت لا تنطق ولا تضحك، وأخبرته بكل الشرور التي كانت تكيدها لها الأم. وسعد الملك حين علم ببراءة زوجته حبيبته، وعاشوا جميعًا في وئام وسلام.

أما زوجة الأب اللئيمة، فقد مثلت أمام القاضي لما فعلته من كذب وتدليس، وحكم عليها أن توضع في برميل مليء بالثعابين السامة، وماتت ميتة تستحقها.

مجموعة المتسولين الصعاليك

في ذات مرة، قال الديك للدجاجة: "إنه موسم نضوج المكسرات، لنذهب إلى التل سويًا حيث يوجد الكثير من أشجار البندق. سنأكل ونشبع قبل أن يسبقنا إليها السنجاب".

أجابت الدجاجة: "يا لها من فكرة رائعة، هيا لنذهب ونستمتع سويًا". وهكذا ذهبوا للتل سويًا، وكان اليوم مشمس والسماء صافية فظلوا هناك حتى العصر.

لا أعلم إن كانوا أصابتهم التخمة، أم أصابهم الغرور، لكنهم رفضوا العودة للمنزل مشيًا كما أتوا، وأراد الديك أن يبني عربة من قشور البندق. حين انتهى الديك جلست الدجاجة على مقعد العربة وقالت للديك: "لتربط نفسك باللجام وتجر العربة".

فرد عليها غاضبًا: "ماذا تقولين أيتها الدجاجة! أفضل أن اذهب للمنزل مشيًا على أن أجر تلك العربة. لم نتفق على هذا. أنا لا أمانع أن أكون السائق، لكن أن أجرها بنفسي هذا لن يحدث قط".

أثناء نزاعهم، سمعوا بطة تبطبط: "أيها السارقون، من سمح لكم بالقدوم إلى تل المكسرات الخاص بي؟ سأعاقبكم على ذلك فورًا!".

وركضت البطة بمنقار مفتوح ناحية الديك ساعية لعضه. لكن الديك لم يكن جبانًا، فاشتبك معها بجسارة ولم يتركها حتى جرحها بشوكته وأصبحت تتوسل للرحمة ووافقت طوعًا أن تُربط في العربة وتجرها كعقاب لها. جلس الديك على مقعد السائق ليقود العربة قائلًا: "أيتها البطة اركضي بأسرع ما يمكن".

وحين قطعوا جزءًا من الطريق قابلوا مترجلين اثنين، إبرة ودبوس، وقال لهم المترجلين: "توقفوا! توقفوا! قريبًا سيحل الظلام الحالك،

ولن نستطيع المضي قدمًا في الطريق الوعر، هل يمكن أن نركب معكم العربة؟".

وشرحوا أنهم كانوا في منزل الخياط واضطروا للبقاء حتى وقت متأخر. ولأنهم كانوا نحيفين ولن يشغلوا مساحة كبيرة في العربة، وافق الديك على السماح لهم بالركوب، لكن جعلهم يتعهدوا أولًا ألا يدوسوا أقدامه وأقدام الدجاجة.

عند حلول المغرب وصلت العربة لفندق صغير بجانب الطريق. ولم يرغب الديك أن يكملوا الطريق الليل، كما أن البطة كانت قد خرت قواها وأصبح تترنح يمينًا ويسارًا من التعب. لذا قرروا البقاء في النزل حتى الصباح. في البداية مانع صاحب الفندق، لأن الغرف كلها كانت مشغولة، كما أنهم لم يكونوا يملكوا النقود، ولم يبدوا عليهم أنهم أشخاص مهمين رفيعين. لكن بعدما قدم كل واحد منهم خطاب مدح لصاحب الفندق، وقالوا له أنه سيحصل على البيضة التي وضعتها الدجاجة، بالإضافة إلى الاحتفاظ بالبطة التي تضع بيضة كل يوم، وأن الدبوس والإبرة سيرقعون له الأسرة التالفة، وافق صاحب الفندق أخيرًا أن يمضوا تلك الليلة فقط. فحصلت المجموعة على حسن الضيافة، أكلوا وشربوا ومرحوا وناموا على أسرة مريحة.

في الصباح الباكر، حين كان الفجر يشقشق في السماء ولا يزال الجميع نائمًا، أيقظ الديك الدجاجة، وأحضروا البيضة وأخذوا يأكلوها سويًا، ورموا القشرة على الموقد. ثم ذهبوا إلى الإبرة، التي كانت في سبات عميق، وأمسكوا برأسها وأقحموها في كرسي صاحب الفندق، ووضعوا الدبوس في بشكيره ثم خرجوا من الباب يتسحبون. رأتهم البطة التي كانت نائمة في الحديقة لأنها تحب النوم في الهواء الطلق، فهربت سريعًا نحو أقرب نهر وراحت تسبح بعيدًا.

لم يستيقظ المضيف إلا بعد عدة ساعات. ولما غسل وجهه وأمسك بالبشكير لينشف الماء، جرحه الدبوس بجرح كبير من الأذن للأذن. ثم ذهب للمطبخ ليشعل غليونه من الموقد، لكن حينما اقترب منه نغزته قشرة البيض في عينه. فغضب الرجل وصاح: "كل شيء يستهدف رأسي هذا الصباح".

وراح ليجلس على كرسيه الخاص لكنه انتفض سريعًا صارخًا: "أاااه!" فالإبرة أذته أكثر حتى من الدبوس.

استشاط الرجل غضبًا وراح يبحث عن الضيوف المشتبه فيهم الذين أتوا في الليل، لكنه لم يجدهم البتة. فتعلم صاحب النزل الدرس، وتعهد ألا يستضيف المتسولين الصعاليك في بيته، لأنهم يستهلكون الكثير، ولا يدفعون شيئًا، بل ويردون الجميل بألاعيب وحيل ماكرة.

الأخت وأخوها

في ذات يوم، أمسك أخ صغير بيد أخته، وقال لها: "منذ أن ماتت أمنا لم نذق طعم السعادة. زوجة أبينا تضربنا كل يوم، وإن اقتربنا منها تركلنا بقدمها. لا نأكل سوى الخبز الجاف القديم، بل إن الكلب الصغير في حال أفضل، فهي أحيانا ترمي له قطعة لحم تحت الطاولة. ليرحمنا الله من هذه الحياة! لو كانت أمنا فقط على قيد الحياة! لتأتي معي، سنرحل سويًا ولا بد أن نجد الملاذ في أي أرض من بلاد الله".

وكذا خرج الأخ والأخت. وراحوا يسيرون في الدروب، قاطعين الطرق، السهول، والوديان. وحين أمطرت السماء قالت الأخت: "تبكي السماء في الشتاء، وتبكي قلوبنا كل يوم من العناء".

حينما حل المساء، كانوا قد وصلوا إلى غابة شاسعة، وكانوا متعبين وجائعين لدرجة أنهم دخلوا في شجرة مجوفة وغطوا في سبات عميق.

شرق صباح اليوم التالي، وكانت الشمس ساطعة والجو الحار. قال الأخ: "يا أختاه، إنني شديد العطش، يُمكنني سماع نهر يجري، لنذهب ونشرب".

ثم نهض وأمسك بيدها وذهبا باحثين عن النهر. لكن زوجة الأب الشريرة كانت في الواقع ساحرة، وكانت قد رأت كيف هرب الطفلين فتتبعتهم سرًا. ثم سحرت كل الأنهار والجداول في الغابة.

حين رأى الطفلان النهر يجري بطلاقة فوق الصخور بين الضفتين، أسرع الشاب ليشرب منه، لكن الأخت، بفضل حدسها المتيقظ، سمعت ما يقوله النهر: "من يشرب مني سيتحول لنمر".

فصرخت الأخت: "انتبه يا أخي ولا تشرب! وإلا تحولت لوحش وقطعتني إربًا!".

لم يشرب الأخ، بالرغم من عطشه الشديد، وقال: "سأنتظر حتى نجد نهرًا آخر".

حين وجدوا النهر التالي سمعته الأخت يقول: "من يشرب مني سيتحول لذئب".

فصرخت الأخت: "انتبه يا أخي ولا تشرب! وإلا تحولت لذئب والتهمتني!".

لم يشرب الأخ، بالرغم من عطشه الشديد، وقال: "سأنتظر حتى نجد نهرًا آخر، لكن حينها سأشرب مهما تقولين، فقد فاق عطشي عطش الصحراء في الصيف".

حين وجدوا النهر الثالث سمعته الأخت يقول: "من يشرب مني سيتحول لغزال".

فصاحت الأخت متوسلة: "أرجوك يا أخي ألا تشرب! وإلا تحولت لغزال وهربت مني!".

لكن الأخ كان قد انحنى بجانب الضفة وشرب بعض الماء. وبمجرد ملامسة الماء شفتيه تحول إلى عزال صغير. بكت الأخت على حال أخوها المسحور، وبكى الغزال أيضًا وجلس بحزن بجانبها. لكن الطفلة قالت له: "لا تبكي يا عزيزي الغزال، لن أتركك أبدًا أبدًا".

ثم خلعت قلادتها الذهبية وربطتها حول عنق الغزال، وحاكت له من ألياف الأشجار طوقًا ناعمًا لتقوده، وذهبًا عميقًا في الغابة. بعدما قطعوا الكثير، وجدوا أخيرًا بيتًا صغيرًا. حين تفقدته الفتاة وجدته مهجورًا، فقالت في نفسها: "يُمكن أن نمكث ونعيش هنا".

ثم راحت تجمع الأوراق والطحالب لتصنع سريرًا ناعمًا للغزال. وكانت

كل يوم تستيقظ لتجمع الجذور، المكسرات والتوت البري لتأكل، وتجلب العشب الطري للغزال، الذي كان يأكل هنيًا من يدها، ثم يلعب بمرح حولها. وحين يحل الليل يغلب النعاس على الفتاة، فتصلي صلاة الليل، وتضع رأسها على ظهر الغزال الذي كان أنعم من أي وسادة، وتنام بعمق حتى الصباح. كانت هذه الحياة مبهجة هادئة، لم يكن ينقصها سوى أن يكون الأخ في هيئته البشرية. لكنهم اعتادوا الوضع مع مرور الوقت وعاشوا بنعيم وسلام في البرية لسنين.

في أحد الأيام نظم الملك مسابقة صيد عظيمة في الغابة، فراحت أصوات الأبواق، نباح الكلاب، وأغاني الصيادون تتغلغل بين الأشجار. وسمع الغزال الأصوات وعلم بما يحدث، واشتعلت رغبة الهروب الغريزية بداخله، فقال لأخته: "دعيني أخرج لمقابلة الصيادين، لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك".

وتوسل لأخته كثيرًا حتى وافقت أخيرًا. وقالت له: "لكن تعهد أن تعود في الليل وتقول "يا أختي الصغيرة، أدخليني" لكي أعلم أنك أنت، فإن لم أسمع هذا لن أفتح الباب".

فتعهد لها الغزال بذلك وقبلها ثم راح يركض ويقفز سعيدًا بكونه يجوب البرية حرًا في الهواء الطلق. رأى الملك والصيادون الآخرون الغزال الجميل، ذو الجسد الممشوق والعضلات المفتولة، فراحوا يلاحقونه لكن بلا جدوى، وحين ظنوا أنهم تمكنوا منه، قفز برشاقة مباغتة واختفى بين الأدغال. حين حل الظلام عاد الغزال للكوخ، طرق الباب وقال: "يا أختي الصغيرة، افتحي لي".

ففتحت له الباب أخته التي لم تذق طعم الراحة منذ أن رحل. فدخل الغزال ونام حتى الصباح في سريره المريح الناعم.

في اليوم التالي، استكمل الملك جولة الصيد، وسمع الغزال مجددًا

أغاني الصيادون التي تتفاخر ببراعتهم، فلم يحتمل الأمر وقال لأخته: "لا بد أن تخرجيني يا أختي".

ففتحت له الباب وقالت: "لكن عليك أن تعود حين يحل المساء وتقول كلمة السر".

حين رأى الملك الغزال اليافع والقلادة الذهبية حول عنقه، أمر الجميع بملاحقته، لكن الغزال كان أكثر سرعة وذكاءً منهم. وظلت المطاردة طوال النهار، وبحلول المساء تمكن الصيادون من محاوطته، وجرحته أحد السهام في قدمه، لكنه تمكن من الركض بطيئًا وعاد وهو يعرج. ثم لحقه أحد الصيادون حتى الكوخ، وسمعه يقول: "يا أختي الصغيرة، افتحي لي الباب".

ورأى الباب يفتح له. ففهم الصياد ما يجري وذهب ليخبر الملك بكل شيء. فقال الملك: "غدًا سنحاول صيده مرة أخرى".

ذُعرت الأخت حين رأت أن أخوها قد جرح. فغسلت له الجرح وداوته بالأعشاب وقالت: "لتنم وتستريح يا عزيزي لعلك تستيقظ بخير".

لكن الجرح كان طفيفًا لدرجة أن الغزال لم يشعر به في الصباح التالي. وحين سمع الأبواق مجددًا قال: "لا بد أن أخرج! لا بد أن أريهم مدى براعتي وأصيبهم بالإحباط".

لكن الأخت بكت قائلة: "هذه المرة سيقتلونك! أنا هنا وحيدة في الغابة، لن أدعك تذهب!".

أجاب الغزال عليها: "إذن سأموت من الحزن. فحين أسمع صوت الأبواق أشعر وكأن جسدي ينتفض رغبة في المطاردة".

فلم تستطع الأخت مقاومة غريزة الغزال ورغبته، ففتحت الباب بيد ترتجف وقلب ثقيل، فقفز الغزال بسعادة وتحمس وركض باتجاه

الأصوات. حين رآه الملك مجددًا، قال لصياديه: "الآن عليكم أن تلاحقوه حتى المساء، لكن إياكم أن يؤذيه أحد".

وبمجرد غروب الشمس، قال الملك للصياد: "لتأتي وتريني ذلك الكوخ الذي رأيته".

وحين وصل عند الباب، قرعه قائلًا: "يا أختي العزيزة، افتحي لي الباب".

ففتح الباب ودخل الملك، ورأى أمامه شابة أجمل من كل ما رأت عينه من قبل. وكانت الفتاة مذعورة حين رأت أن الحاضر هو ليس أخاها الغزال، بل رجل يرتدي تاجًا ذهبيًا. لكن الملك نظر إليها بعطف وطمأنها، ومد يده إليها قائلًا: "هل تقبلين أن تعودي معي إلى القصر وتصبحين زوجتي وملكتي؟".

ردت الفتاة: "بالتأكيد، إنه شرف لي. لكن يجب أن يأتي معي غزالي العزيز، فأنا لا أستطيع مفارقته".

فأجابها الملك مبتسمًا: "سيبقى برفقتك طوال العمر، و سنعتني به وندلله".

وحين أتى الغزال ربطته أخته بالطوق، وذهبوا جميعًا إلى القصر برفقة الملك. أقيم الزفاف الفخم واحتفلت المملكة كلها، وأصبحت الفتاة ملكة، وعاشوا سويًا بسعادة لفترة طويلة. وكان الغزال يعيش سعيدًا هنيًا في حديقة القصر، يلعب ويركض حرًا، ويؤمن له الخدام الطعام والعناية والرعاية.

لكن زوجة الأب اللئيمة الظالمة، التي كانت السبب في ترك الأطفال البيت، ومعاناتهم في عالم قاسٍ على الراشدين (ناهيك عن الأطفال) كانت تظن أن الطفلة انتهى بها الأمر كوجبة خفيفة لإحدى حيوانات

الغابة، وأن الغزال قد تم اصطياده وشوائه. فبعد أن علمت أنهم سالمين غانمين، يعيشون بهناء وغناء، اشتعلت بداخلها نار الحقد السوداء. ولم يعد يشغلها سوى التخطيط لأذيتهم مجددًا. وفي يوم ما قالت لها ابنتها، التي كانت قبيحة الروح سوداء القلب وأحد عينيها حمراء كالفطر السام: "يا أمي، كان هذا يجب أن يكون حظي أنا!".

أجابتها العجوز الشمطاء: "لتصمتي". ثم أكملت مطمئنة: "دعيني أخطط وسترين مهارتي".

بمرور الوقت، أنجبت الملكة ولدًا جميلًا. وحين كان الملك يصطاد، أخذت الساحرة الشمطاء هيئة خادمة ودخلت على الملكة غرفتها وقالت لها: "يا ملكتي الجليلة، إن حوض استحمامك جاهز، لقد حضرته وعطرته لك لكي يُنعشك، هيا قبل أن يبرد الجو".

وكانت ابنة العجوز تنتظر في الحمام، فاستقبلوا الملكة وأنزلوها الحوض. ثم أوصدوا الباب وهربوا. لكنهم كانوا قد أشعلوا نارًا سوداء عظيمة في أحد أركان الحمام الخفية، وبعد فترة وجيزة راح دخان النار السوداء ينتشر في الحمام المغلق حتى اختنقت الملكة المسكينة.

بعدما انتهت الأم وابنتها من تلك الجريمة، حولت الأم بسحرها ابنتها على هيئة الملكة وجعلتها تنام في سرير الملكة، لكنها لم تتمكن من تغيير العين الحمراء، لذا أمرتها أن تنام على الجانب الذي تكمن فيه العين الحمراء، لكي لا يلاحظ الملك.

حينما حل المساء وعاد الملك بعد أن علم أنه رزق بولد صحيح، اتجه إلى غرفة الملكة ليطمئن عليها. لكن المرأة العجوز أوقفته سريعًا قائلة: "أرجوك أن تغلق الباب وتنزل الستار، فالملكة لا يجب أن ترى النور الآن لكي ترتاح".

فخرج الملك خوفًا على ملكته الحبيبة، ولم يعرف أن هناك ملكة زائفة في السرير. لكن مع حلول منتصف الليل، حين كان الجميع في سبات عميق، رأت الممرضة التي كانت تعتني بالمولود الباب يفتح والملكة الحقيقية تدخل. حملت الملكة الطفل من مهده، وضعته على ذراعها وقبلته، ثم بدأت ترضعه. فراح الطفل يرضع كأنه لم يرضع منذ أن ولد، وبعدما اكتفى وشبع وضعته الملكة بعناية على وسادته، وغطته باللحاف الصغير. لم تنسَ أيضًا الغزال، فذهبت للركن الذي كان ينام فيه، مسحت على ظهره وقبلت رأسه، ثم رحلت بصمت من الباب مجددًا.

في الصباح التالي، سألت الممرضة الحراس إن كان دخل أحدهم القصر في الليل، لكنهم أجابوا بالنفي قائلين: "لا نستقبل الزوار في منتصف الليل".

وظل الأمر يتكرر كل ليلة، في كل مرة تأتي الملكة لتعتني بالطفل والجميع نائمون، لكن الممرضة لم تجرؤ على أن تخبر أي أحد عن الأمر، خوفًا من أن يظنوا أنها جُنت ويُعدموها.

بعد مرور عدة ليالٍ على الأمر، تكلمت الملكة الحقيقية، زائرة الليل، لأول مرة قائلة: "كيف حال طفلي، كيف حال غزالي؟ تبقى لي زيارتين، ثم لن آتي بعدها".

لم تجِب عليها الممرضة، لكن حينما رحلت الملكة، طلبت الممرضة أن تقابل الملك على انفراد، وقالت له كل ما حدث. قال الملك: "يا للهول! ماذا تقولين؟ غدًا سأجلس مع طفلي لأراقب ما يحدث".

وفي الليل ذهب إلى غرفة المولود حتى ظهرت الملكة مجددًا في منتصف الليل وقالت: "كيف حال طفلي؟ كيف حال غزالي؟ تبقى لي زيارة واحدة، ثم لن آتي أبدًا".

ثم أرضعت الطفل كما تفعل كل ليلة قبل أن تختفي. لم يتجرأ الملك حينها على الحديث من هول ما رأى، لكنه أتى في الليلة التالية. وحين حضرت الملكة قالت: "كيف حال طفلي، كيف حال غزالي؟ هذه زيارتي الأخيرة".

لم يستطع الملك تمالك نفسه. فنهض وتوجه لها: "لا بد أنكِ زوجتي العزيزة".

فأجابت: "نعم، إنني زوجتك العزيزة". وعادت للحياة في ذات اللحظة. وبقدرة الله ارتدت سالمة غانمة صحيحة، بخدين ورديين.

ثم حكت الملكة للملك عن الجريمة التي ارتكبتها العجوز الشمطاء وابنتها في حقها. فأمر الملك أن يمثلوا أمام قاضي البلاد، وحكم القاضي على الفتاة ذات القلب الأسود أن ثرمى في الغابة وتأكلها الحيوانات المتوحشة، أما الأم فتحرق على الوتد أمام الشعب لتكون عبرة. وحين تحولت لرماد زال سحرها الشرير فرجع الغزال لهيئته البشرية، شاب جميل الوجه بهي الطلة. وعاش الأخ مع أخته الملكة بسعادة لبقية عمرهم.

هذه هي عظمة تدبير الخالق، قد يحرمك القدر بمشيئة الله من الخبز ويطردك من بيتك، فقط لينعم عليك بعدها بأكل الولائم والعيش في القصور.

روبانزل

ذات مرة، كان هناك رجل وامرأة يأملون إنجاب طفل، لكن كل أمنياتهم كانت تضيع هباءً. بعد الكثير من الانتظار، أخيرًا استجاب لها الوحيد القادر على تحقيق الأماني، الله عز وجل. منزل الزوجين كان يطل من الخلف على حديقة رائعة مبهجة، مليئة بأجمل الزهور وأندر الأشجار، لكن الحديقة كانت محصنة بسورٍ عالٍ، ولم يجرؤ أحد على دخولها لأنها كانت تخص ساحرة فائقة القوة متفجرة الطبع، وكان الجميع يهابها.

ذات مرة، نظرت المرأة من شباكها الخلفي الصغير على الحديقة، ورأت حوض زراعة جميل ينمو به نبتات فجل [8] يافعة خضراء، وكانت شهية لدرجة أن المرء يكاد يشعر بطعمها الطازج المنعش في فمه بمجرد النظر إليها.

بمجرد رؤية المرأة لتلك النباتات ضربتها الشهوة، وزادت هذه الرغبة مع مرور الأيام خصيصًا أنها كانت تعلم أنها لن تستطيع الحصول على تلك النبتات. وغابت شهيتها عن كل الأطعمة ولم تعد تفكر سوى في تلك الأوراق الخضراء المنعشة، فشحب وجهها وأصبحت ضعيفة. ثم انتبه زوجها لضعف جسدها وشحوب وجهها بعد عدة أيام فسألها: "ما خطبكِ يا زوجتي العزيزة؟ أهناك ما يزعجكِ؟".

أجابته الزوجة: "يا زوجي الحبيب، لو لم أتناول بعضًا من الفجل الذي ينمو في الحديقة خلفنا سأموت".

فقال في نفسه الزوج الذي كان يحبها أكثر من أي شيء: "لن أدع زوجتي العزيزة تشتهي شيئًا ولا تحصل عليه. سأحضر لها بنفسي ذلك الفجل مهما كلف الأمر".

بعد الغروب مباشرةً، راح يتسلق بخفة جدار الحديقة العالي، متفقدًا

المكان خوفًا من الساحرة، وبمجرد وصوله قبض بسرعة على بعض الفجل وخبأه في معطفه وعاد به لزوجته. كانت فرحة الزوجة بهذا الفجل أعظم من فرحتها بسلاسل الذهب، وحضرته كسلطة وزينته في أجمل صحونها، ثم أكلته كأنها لم تأكل منذ سنين. وكان طعم ذلك الفجل شهيًا ومنعشًا لدرجة أنها في الصباح التالي كانت تشتهيه ثلاثة أضعاف ما كانت تشتهيه سابقًا.

لم يقدر الزوج على رؤية زوجته بهذه الحالة التي يرثى لها، كما أن سهولة الحصول على الفجل في المرة الأولى شجعه. فذهب ليحضر المزيد بمجرد حلول الليل. لكن بمجرد وضع قدمه على الأرض ارتعد، فقد رأى أمامه الساحرة وعلم بأنه سيلقى حتفه. فتح الرجل فمه محاولًا تمتمة أي شيء يهدئ من روع الساحرة التي كانت عينها تفيض بالغضب والشر، لكنها أسكتته صارخة: "كيف تجرؤ! كيف تجرؤ على أن تخطو قدماك حديقتي لتسرق فجلي العزيز؟ سأجعلك تندم على ذلك!".

أجاب الرجل بصوت منكسر: "أستسمحك أن تري فعلي بعين الرحمة لا بعين العدالة. فلولا الضرورة لما قمت بهذا. لقد رأت زوجتي الغالية فجلك من نافذة بيتنا، وشعرت برغبة عارمة لتناوله من فرط جماله وروعة لونه، بل إنها ستموت حسرة إن لم تتناول منه".

حين سمعت الساحرة هذا الكلام، هدأ روعها ولان قلبها، خصوصًا حين رأت بأم أعينها الصدق والحب والخوف في عين الرجل المخلص لزوجته. فقالت له: "إن كان هذا ما في الأمر، سأسمح لك أن تأخذ كل ما شئت من الفجل، لكن بشرط واحد وحيد، عليك أن تعطيني المولود الذي ستنجبه زوجتك. ولا تخف عليه، حيث إني سأعتني به كأمه وأرعاه أفضل رعاية".

فرد عليها الرجل متعجبًا: "لكننا لم نرزق بطفل بعد، وربما لن يحدث

ذلك أبدًا للأسف. فلقد تمنينا حدوث ذلك لسنوات ولم يحدث".

"ها ها ها" ضحكت الساحرة ثم أكملت: "إذن سأكون أنا البشير بالأخبار السارة، لأن زوجتك في الواقع حبلى الآن، وما شهوتها للفجل تلك إلا وحم الحمل [9] ".

بمجرد سماع هذا، أشرق الفرح على وجه الرجل المهموم، وكاد أن يبكي فرحًا، لكنه سريعًا ما تذكر أن الساحرة ستأخذ ذلك المولود على أي حال. ولأنه يعلم مدى قدرات الساحرة، وإنها تستطيع إيذاءه هو وزوجته والجنين، وافق على شرطها وأخذ الفجل وعاد لزوجته.

حين وضعت المرأة المولود ظهرت الساحرة مجددًا، وأعطت الفتاة الجميلة اسم "روبانزل" تيمنًا لعلاقة أمها بالفجل، ثم أخذتها ورحلت. كبرت روبانزل وأصبحت أجمل الفتيات على وجه البسيطة. وحين بلغت روبانزل سن الثانية عشر، احتجزتها الساحرة في برج عالٍ في قلب الغابة، برج لم يكن له باب ولا درج، لم يكن فيه إلا نافذة صغيرة في الأعلى. حينما كانت تريد الساحرة زيارتها، كانت تقف تحت النافذة وتنادي:

"روبانزِل، روبانزِل

دلي شعرك المتين من نافذة المنزِل

فبه أصعد وبه أنزِل".

كان لروبانزل شعر ساحر طويل، جميل كخيوط الذهب، كثيف كأشجار الغابة، متين كحبال الجسور. وحين كانت تسمع النداء كانت تحل إحدى خصلاته المظفرة وتربطها بخطاف أعلى النافذة، ثم تدليها للساحرة من الطابق العشرين لتتسلق بها.

مرت سنوات على هذا الحال، روبانزل تعيش وحيدة في البرج، ليس لديها رفاق إلا طيور الغابة. ثم في يوم من الأيام كان أمير البلاد يتجول في الغابة على حصانه. وإذ به يسمع صوت غناء ساحر جعله يقف لينصت. كان ذلك صوت روبانزل، التي كانت تسلي وقتها في الوحدة بالغناء بصوتها الناعم الملائكي فينتشر صداه في الغابة. راح الأمير يتتبع الصوت حتى وجد البرج، الذي كان عاليًا لدرجة أن النافذة بالكاد تُرى من أسفل. وظل يبحث عن باب لهذا البرج فلم يجد. فعاد الأمير إلى قصره، لكن صوت الغناء كان قد أسره، مما جعله يذهب للغابة كل يوم، ويجلس بجانب البرج من الصباح حتى المساء، ليستمتع بالغناء الذي يسر القلب. وفي ذات مرة رأى الساحرة تقترب من بعيد فاختبأ خلف شجرة كبيرة، ثم رآها تقف تحت النافذة وتنادي:

"روبانزل، روبانزل

دلي شعرك المتين من نافذة المنزل

فبه أصعد وبه أنزل".

ثم رأى إحدى ضفائر الشعر تنزل من الأعلى حتى لامست الأرض، ثم تسلقت عليها الساحرة حتى وصلت للنافذة. قال الأمير في نفسه: "إن كان هذا السبيل الوحيد للوصول لأعلى، إذا سأجرب حظي أنا أيضًا".

وحين بدأ الظلام يحل في اليوم التالي، ذهب ووقف تحت البرج ونادى:

"روبانزل، روبانزل

دلي شعرك المتين من نافذة المنزل

فبه أصعد وبه أنزل".

وسريعًا ما تدلى الشعر فتسلقه الأمير. في البداية كانت الأميرة مذعورة لأنها وجدت أمامها رجل لم ترَه من قبل. لكن الأمير راح يُطمئنها بهدوء وعطف، فأخبرها أنه منذ سمع صوتها العذب تعلق بها، ولم يرتح له بال حتى رآها. وحين طلب يدها للزواج، ورأت هي أنه طيب القلب وسيم الطلة يافع العمر، فكرت في نفسها: "لا بد أنه سيحبني أكثر من "السيدة القوطية" العجوز [10] ".

فقبلت روبانزل الزواج وأمسكت بيد الأمير الممدودة قائلة: "يُسعدني أن أرحل معك بعيدًا عن هذا السجن، لكني لا أعرف كيف أنزل. لتحضر لي لفافة من الحرير في كل مرة تزورني فيها، وسأحيك بها سلمًا حريريًا أنزل به، ثم تأخذني أنت على حصانك ونهرب".

واتفقوا على أن تكون زيارة الأمير كل ليلة، لأن العجوز تأتي في الصباح. لم تعرف الساحرة بأي شيء مما حدث، حتى قالت لها روبانزل في إحدى الأيام في ذلة لسان أثناء شجار دار بينهما: "لقد تعبت من سحبك إلى هنا! إنك أثقل من الأمير!".

فردت عليها الساحرة في دهشة وسخط: "أيتها الطفلة اللئيمة عديمة الطاعة! ما هذا الذي تقولين! لقد ظننت أنني تمكنت من عزلك عن العالم وما فيه لكنك خدعتيني!".

معمية بالغضب، قبضت الساحرة على ضفائر روبانزل الجميلة وقامت بلفها مرتين حول يدها اليسرى، ثم قصتهم بمقص كانت تحمله في يدها اليمنى، فسقطت الضفائر التي لم يكن لها مثيل على الأرض، وضاعت سنين من العناية والاهتمام. بل أن الساحرة عديمة الرحمة لم تكتفِ بهذا، بل أخذت روبانزل المسكينة ورمتها في صحراء جرداء لتعيش ببؤس ووحدة.

بعدما نفت الساحرة روبانزل إلى الصحراء، عادت إلى الغابة وقامت بتعليق ضفائر روبانزل المقطوعة على النافذة، وحين أتى الأمير في المساء ينادي: "روبانزل روبانزل، دلي شعرك ... " أنزلت له الشعر. وحين صعد الأمير وجد أمامه عجوزًا شمطاء بعين حمراء بدل من زوجته الشقراء.

قالت الساحرة بسخرية: "حسنًا إذن.. لقد أتيت لجلب حبيبتك، لكن العصفور الجميل لم يعد يغني في العش، فقد أكلته القطة، كما ستأكل عينيك الجميلتين أيضًا. لن ترى روبانزل مُجددًا أبدًا".

صُدم الأمير المسكين مما سمع، وبدافع الفرار، قفز يائسًا من النافذة. وقد تمكن بالفعل من النجاة بحياته، لكنه سقط على أشجار شائكة ففقد عينيه. أمسى الأمير فاقدًا البصر تمامًا، يجوب الغابة متحسسًا الأشجار والصخور، لا يأكل سوى الفاكهة البرية وجذور الأشجار، وأمضى كل وقته يبكي على فراق زوجته الغالية، التي أحبها أكثر من أي شيء. وظل على هذا الوضع المأساوي لسنوات، يجوب الغابة والبراري بلا هدف. حتى شاء القدر في أحد الأيام أن تحط قدماه الصحراء التي كانت تعيش فيها روبانزل، حيث كانت تمكث مع أطفالها الذين أنجبتهم في الصحراء. كانوا توأمين من صبي وفتاة، يعيشون حياة رثة لا يأكلون فيها إلا فاكهة الصبار وبعض قوارض الصحراء بين الحين والآخر.

حينها سمع الأمير من بعيد صوتًا رقيقًا يغني تهويدة حزينة، وكان الصوت مألوفًا لديه فحاول تتبعه، وحين اقترب عرفته روبانزل بالرغم مما أصاب جسده وروحه من شقاء. فخرت في حضنه وبكت كما لم تبكِ من قبل. لامست دمعتان من عينيها الجميلتان عيناه المجروحتان، فارتد له بصره كما كان. وعاد بها الأمير إلى مملكته حيث استُقبلوا استقبالًا حافلًا، وعاشوا سويًا في سعادة ورضا إلى آخر عمرهم.

الرجال الثلاثة الصغار الذين يسكنون الغابة

كان هناك رجل زوجته توفت، وامرأة زوجها توفى. وكان للرجل ابنة وكانت للمرأة ابنة أيضًا. وكانت الفتاتان صديقتان، وفي ذات مرة زارت ابنة الرجل صديقتها في المنزل فقالت لها الأم: "أخبري والدكِ إني أريد أن أتزوجه. ولو تم ذلك ستستحمين كل يوم في الحليب وتشربين رحيق الزهر، بينما تستحم ابنتي في الماء وتشرب الماء".

فذهبت الفتاة إلى المنزل وحكت لوالدها ما حدث. فأجاب الرجل: "ما أفعل يا ثُرى؟ إن الزواج باب متعة وباب عذاب".

وبعد التفكير طويلًا لم يستطع اتخاذ قرار، فخلع حذاءه وقال لها: "خذي هذا الحذاء، إن في نعله ثقب. اصعدي به إلى السطح، ثم علقيه بمسمار كبير واسكبي الماء فيه. إن احتوى الماء سأتزوج بتلك المرأة، وإن خر الماء منه لن أتزوجها".

ففعلت الفتاة ما أمرها والدها به، لكن الحذاء امتلأ حتى آخره. وحين راحت وأخبرته بما حدث، أراد التأكد بنفسه فصعد للسطح ووجد الحذاء مملوءًا بالماء فطلب يد السيدة وأقيم العرس.

في الصباح التالي، استيقظت الفتاتان، وأمام ابنة الرجل كان هناك حليب لتستحم به ورحيق زهر لتشربه، لكن أمام ابنة المرأة كان هناك ماء لتستحم وماء لتشرب. في الصباح الثاني، كان هناك ماء للاستحمام وماء للشرب أمام كلا الفتاتين. في الصباح الثالث، كان هناك حليب للاستحمام ورحيق زهر للشرب أمام ابنة المرأة، وماء عادي للاستحمام والشرب أمام ابنة الرجل. واستمر الأمر على هذا المنوال. وحين سألت ابنة الرجل عن الأمر قالت لها زوجة أبيها: "لقد وعدتكِ أن تستحمي بالحليب وتشربين رحيق الزهر، لكني لم أقل أن هذا سيحدث كل يوم".

مع الوقت، نمت نبتة كراهية سوداء شائكة في داخل المرأة تجاه ابنة زوجها. وكانت النبتة تنمو كل يوم وتُسقى بالحقد والغيرة، وكان السبب وراء ذلك هو أن ابنة الرجل كانت جميلة الطبع ودودة القول كريمة الأخلاق، فكانت محببة لكل من يلقاها. أما ابنة المرأة كانت قبيحة الطبع كريهة القول بغيضة الأخلاق، فكان ينفر منها الجميع.

في إحدى أيام الشتاء القارص، حينما كان كل شيء مجمد كالحجر، والتل مغطى بالثلج الأبيض، قامت المرأة بصنع ثوب من الورق، ونادت ابنة زوجها وقالت: "إليك هذا الثوب المميز، لقد صنعته لكِ خصيصًا، لترتديه وتذهبي للغابة وتحضري لي سلة من الفراولة، فأنا أشتهيها بشدة منذ أيام".

ردت الفتاة بتعجب: "يا للهول! لا تنمو الفراولة في الشتاء القارص فالأرض مجمدة والثلج يغطي كل شيء في مرمى البصر. كما إنني لن أستطيع الخروج من المنزل بهذا الثوب الورقي، إن الجو بارد لدرجة أن نفس المرء يتجمد بمجرد خروجه من فمه! ستخترق الرياح هذا الثوب وتجرح أشواك الغابة جسدي".

ردت عليها المرأة صارخة: "أهكذا تردين لي الجميل بعد كل ما أفعله من أجلك؟ بل إنك تسخرين من الثوب الذي أرهقت نفسي لصنعه من أجلك خصيصًا! إنك لجاحدة عديمة الأخلاق". ثم أكملت: "اسمعي! إن هذا ليس طلبًا بل أمر، اذهبي ولا تريني وجهكِ القبيح حتى تعودي بسلة مليئة بالفراولة!".

ثم أعطتها قطعة من خبز قديم وقالت: "سيكفيكِ هذا ليوم كامل". كانت خطة المرأة الخبيثة في الواقع أن تموت الفتاة من البرد والجوع، فتتخلص منها للأبد.

أطاعت الفتاة الأمر، وارتدت ثوبها الورقي وحملت السلة وذهبت

للغابة. ولم يكن هناك شيء في مرمى البصر إلا الثلج الأبيض، الذي يمتد حتى الأفق، ولم يكن في الأرض عشبة واحدة خضراء حتى. بمجرد وصول الفتاة إلى الغابة، وجدت أمامها منزلًا صغيرًا يطل من نافذته ثلاثة رجال صغار بقبعات ملونة. فحيت الفتاة الرجال وقرعت الباب برفق مستأذنة للدخول. رد عليها الرجال: "ادخلي يا فتاة".

فدخلت وجلست بجانب النار لتدفئ نفسها وأخرجت الرغيف اليابس لتأكل. قال لها الرجال: "لتطعمينا معك".

فردت: "بكل ترحيب". وقسمت الخبز إلى نصفين، ومنحتهم نصفًا.

سألها الرجال: "ماذا تفعلين في الغابة في هذا الشتاء القارص وأنتِ ترتدين ثوبًا رقيقًا؟".

ردت عليهم الفتاة: "إنني أبحث عن فراولة لكي أملأ هذه السلة، ولا يمكنني العودة إلى المنزل حتى أقوم بذلك".

وحين انتهت من تناول خبزها أعطاها الرجال مقشة وقالوا لها: "اجرفي الثلج عند الباب الخلفي".

وبمجرد خروجها قال الرجال الصغار الثلاثة لبعضهم: "إنها لفتاة سمحة الوجه كريمة الأخلاق جميلة الطبع، لقد تقاسمت معنا خبزها بكل ترحيب، ماذا يُمكننا أن نهديها يا تُرى؟".

قال الأول: "هديتي أن تزداد جمالًا وجاذبية كل يوم".

قال الثاني: "هديتي أن تسقط قطعًا من الذهب الخالص من فمها كلما تحدثت".

قال الثالث: "هديتي أن يقع الملك في حبها ويتزوجها".

لم تسمع الفتاة ما قاله الرجال، فقد حملت المقشة وذهبت لتجرف

الثلج عند الباب الخلفي كما طلبوا منها. وبمجرد تحريك المقشة رأت على الأرض فراولة طازجة، ناضجة بلون أحمر داكن وكأنها قطع ياقوت بين الثلج الأبيض. فسرت الفتاة وجمعت الفراولة حتى امتلأت، سلتها وأخذت ما تبقى وأعطته للرجال الصغار الثلاثة شكرًا على استضافتها، ثم توجهت للمنزل لتعطي زوجة أبيها ما كانت تشتهي.

حين وصلت الفتاة وقالت: "مساء الخير". سقطت قطعة ذهب لامعة من فمها. فحكت لهم ما حدث لها في الغابة، لكن مع كل كلمة تنطق بها، كانت تسقط قطعة ذهب من فمها، حتى امتلأت الغرفة بقطع الذهب كما لو أنها منجم ذهب.

"كم هي متعجرفة ومستهترة! إنها ترمي بالذهب يمينًا ويسارًا " صاحت الأخت. لكنها في الواقع كانت تحقد عليها، وأرادت أن تذهب للغابة أيضًا وتبحث عن الفراولة.

قالت الأم: "كلا يا ابنتي العزيزة، إن الجو شديد البرودة، قد تموتين متجمدة".

لكن ابنتها لم تكل حتى رضخت الأم أخيرًا، فصنعت لها معطفًا رائعًا من الفرو السميك وأمرتها بارتدائه، ثم أعطت لها الكثير من الخبز والزبدة والكعك لتقتات في رحلتها. ذهبت الفتاة إلى الغابة واتجهت إلى المنزل الصغير مباشرةً. فوجدت الثلاثة رجال الصغار يطلون من النافذة، لكنها لم تلقِ عليهم التحية، بل دخلت المنزل بلا استئذان وجلست بجانب النار لتتدفأ. ثم راحت تأكل الخبز والزبدة والكعك. قال لها الرجال الصغار: "أعطينا بعضًا من الطعام".

فأجابت عليهم غير مبالية: "ما أملكه لا يكفيني وحدي فكيف أعطيكم بعضًا منه؟".

وحين انتهت من الأكل قالوا لها: "إليك هذه المقشة، لتنظفي مدخل الباب الخلفي".

فرمت المقشة على الأرض وقالت لهم بغضب: "نظفوه بأنفسكم فأنا لست خادمتكم!".

وحين رأت الفتاة أنهم لن يعطوها شيئًا، خرجت من المنزل وصفعت الباب فكاد يكسر. قال حينها الرجال الصغار لبعضهم: "ماذا سنعطيها بما أنها لئيمة ذات قلب حقود لا يعرف طريق الإحسان؟".

Telegram:@mbooks90

فقال الأول: "سأجعلها تزداد قبحًا كل يوم".

وقال الثاني: "سأجعل علجومًا [11] يخرج من فمها مع كل كلمة تنطقها".

وقال الثالث: "أضمن لكم أنها ستموت ميتة مأساوية".

بحثت الفتاة في الخارج عن الفراولة، لكن حين لم تجد أي حبة ذهبت للمنزل غاضبة. وبمجرد فتح فمهما لتروي لأمها ما حدث في الغابة، خرج منه علجوم لزج مقزز، وأخذت العلاجيم تخرج مع كل كلمة فخاف واشمئز الجميع منها. كل هذا جعل زوجة الأب أكثر حقدًا وحنقًا على الفتاة التي يزداد حسنها كل يوم، ولم يعد يشغل تفكيرها سوى كيفية إيذائها بكل الطرق الممكنة. وبعد الكثير من التفكير الشرير، غلت خيوطًا حريرية في الماء حتى ذابت، ثم رمتها على جسد الفتاة المسكينة فالتصق الحرير الذائب على كتفها. ثم أعطتها فأسًا لكي تذهب إلى النهر المتجمد وتحفر حفرة في الجليد لتغسل المادة الملتصقة بها.

فذهبت الفتاة للنهر وفعلت ذلك. وحين كانت تحاول غسل كتفها المصاب وتبكي رأت عربة فخمة تتجه نحوها، وكانت في الواقع عربة الملك. فتوقفت العربة وسألها الملك: "يا عزيزتي من أنتِ؟ ماذا تفعلين

هنا في هذا البرد القارص؟ وما هذا الحرق على كتفك الصغيرة؟".

فردت عليه الفتاة: "إنني فتاة عابرة، أحاول غسل كتفي من الحرير الذائب الذي أحرقه".

فشعر الملك بالعطف تجاهها، وحين رأى جمالها ورقتها قال لها: "هل تعودين للقصر معي وتكوني زوجتي؟".

فردت الفتاة بلا تردد: "بالطبع يا سيدي". فقد كانت تحلم باليوم الذي تتمكن فيه من الابتعاد عن زوجة أبيها الشريرة وأختها الحقودة.

أقيم العرس البهي واحتفلت المملكة كلها بزوجة الملك الجديدة، تمامًا كما تعهد الرجال الصغار. وبعد سنة أنجبت الملكة مولودًا ذكرًا جميلًا. وحين سمعت زوجة الأب بما أصاب الفتاة من نعيم ونعم، توجهت إلى القصر مع ابنتها وتظاهرن بأنهن قادمين لزيارة الملك.

لكن حين خرج الملك في مهمة رسمية وكانت الملكة بمفردها، أسمكت المرأة الخبيثة برأس الملكة وهي غافلة وأمسكت الابنة بقدمها، ثم رموها من النافذة لكي تغرق في النهر أسفل القصر. ثم نامت الفتاة ذات القلب الأسود في سرير الملكة وغطت أمها رأسها.

حينما عاد الملك وأراد أن يتحدث لزوجته، أوقفته المرأة الشمطاء قائلة: "صه صه، إنها نائمة فقد أصابتها حمى شديدة، عليك أن تتركها ترتاح اليوم".

ولم يعتقد الملك أن هناك حيلة في الأمر فرحل ولم يعد حتى الصباح التالي. وحين بدأ التحدث مع زوجته وكانت تجيبه، بدأت العلاجيم تخرج من فمها وليس قطع الذهب كما كان. فارتعد الملك وسأل ما الذي يحدث فردت عليه السيدة العجوز بأن هذا بسبب الحمى وسيتوقف حين تُشفى.

وفي ذات اليوم، حينما حل المساء، رأى الطاهي بطة تسبح من البالوعة وقالت له:

"يا أيها الملك الرقيق

هل أنت مستيقظ

أم في نوم عميق؟"

فلم يرد عليها الطاهي، فقالت: "وضيوفي، هل شدوا الرحال؟".

فرد عليها: "بل نائمون يشخرون بصوت جلجال".

فسألت: "وماذا يفعل صغيري الجميل؟".

أجاب: "ينام في مهده الصغير".

فتحولت البطة إلى هيئة الملكة، ودخلت على المولود وأرضعته ثم وضعته في سريره مجددًا. ثم تحولت إلى بطة مجددًا وعادت إلى البالوعة. قامت البطة بهذا في الليلة التالية أيضًا، وفي الليلة الثالثة قالت للطاهي: "اذهب وقل للملك أن يرفع سيفه ويلوح به فوق رأسي ثلاث مرات عند العتبة".

فذهب الطاهي بسرعة وأخبر الملك بهذا. فأتى الملك ولوح بسيفه فوق رأس الطيف ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة عادت البطة إلى هيئة الملكة بشحمها ولحمها، وكانت سالمة غانمة كما كانت وكأن شيئًا لم يحدث.

ثم روت الملكة ما حدث لها من قبل العجوز الشمطاء وابنتها الحقود، فسر الملك بعودتها سالمة وتعهد بإنزال أشد العقاب على المجرمين. لكنه خبأ الملكة في غرفة سرية حتى يوم الأحد، حيث تم الاحتفال بالمولود ومباركته. وبعد انتهاء حفل المباركة، سأل الملك: "ما جزاء من يحمل شخصًا بريئًا من سريره ويرميه في النهر ليغرق؟".

أجابت العجوز: "هذه الجريمة تستحق الموت. المجرم يجب أن يُحبس في برميل مليء بالمسامير ويُرمى من التل حتى النهر".

أجاب الملك وهو يأمر الحراس بالقبض على المرأة وابنتها: "إذا لقد حددتن جزاءكن بأنفسكن".

وطلب صنع برميل يكفي المرأة وابنتها وحبسهن فيه وإغلاقه بإحكام، ثم رميه من التل إلى النهر.

الغازلات الثلاث

ذات مرة، كانت هناك فتاة كسولة عاطلة ترفض القيام بالغزل [12] . ومهما حثتها أمها أو وبختها لم تستطع جعلها تغزل. وفي ذات المرات تمكن الغضب من الأم فضربتها، وراحت الفتاة تبكي بصوت عالٍ. في هذه اللحظة كانت الملكة تتجول بالصدفة في القرية، وحين سمعت صوت البكاء أوقفت العربة ودخلت المنزل لترى ما يحدث. فسألت الملكة الأم لماذا تضرب الفتاة لدرجة أن صوتها مسموع في الشارع؟ وخجلت المرأة من الإفصاح عن كسل ابنتها وقالت: "لا أستطيع جعلها تتوقف عن الغزل. إنها تصر على الغزل طوال الليل والنهار وقد أصابني صداع مزمن بسبب صوت عجلة الغزل، كما أنني فقيرة ولا أملك المال لشراء خام الكتان لكي يُغزل".

فأجابت الملكة: "لا يوجد شيء أحب إلى قلبي أكثر من سماع الغزل، صوت أزيز عجلات الغزل وهي تدور يجعلني مسترخية هادئة. دعيني آخذ ابنتك معي إلى القصر، فإن لدي ما يكفي من الكتان لكي تغزل كما تريد".

سعدت الأم بهذا الطلب، وسمحت للملكة بأخذ ابنتها. حين وصلوا إلى القصر، قادت الملكة الفتاة إلى ثلاثة غرف مليئة من الأعلى إلى الأسفل بأفضل وأنقى الكتان.

"اغزلي هذا الكتان، وحين تنتهين من كل هذا، سأزوجكِ ابني الأكبر. فأنا لا أكترث لكونكِ فقيرة، لأن عملكِ الدؤوب ومهارتك كافية".

فزعت الفتاة سرًا مما رأت، فهي لن تقدر على غزل كل هذا الكتان حتى لو عاشت ثلاثمائة سنة تغزل فيها ليلًا نهارًا. وحين رحلت الملكة، ظلت الفتاة تبكي لثلاثة أيام بدون أن تحرك أصبعًا واحدًا.

في اليوم الثالث، أتت الملكة، وأصابتها الدهشة حين رأت أن الفتاة لم تغزل خيطًا واحدًا حتى. لكن الفتاة بررت هذا بقول أنها لم تستطع البدء لأنها تشعر بالضيق الشديد بسبب فراق منزلها وأمها. واقتنعت الملكة بهذا، لكن قبل أن ترحل قالت لها: "لا بأس، لكن عليكِ البدء بالعمل غدًا".

حين أصبحت الفتاة بمفردها مجددًا، ظلت تُفكر في مخرج لمأزقها دون جدوى، ففتحت النافذة وبكت شاردة.

حينها رأت ثلاث سيدات يتجهن نحوها. أولهن كان لديها قدم عريضة مسطحة، بحجم ثلاثة أقدام عادية، أما الثانية كان لها شفة سفلية كبيرة لدرجة أنها تتدلى حتى ذقنها، والثالثة كان لها إبهام عريض بحجم الكف. وقفن الثلاث سيدات تحت النافذة، وسألن الفتاة ما خطبها فحكت لهم المأزق. فعرضن عليها المساعدة قائلين: "إن دعوتينا إلى عرسك ولم تخجلي منا وقلتِ أننا خالاتكِ، وأجلستينا على طاولتكِ، سنقوم بالغزل مكانكِ، وسننجز المهمة في وقت قصير جدًا".

ردت عليهن الفتاة بلا تردد: "أتعهد بحياتي على ذلك، لكن اصعدوا الآن وابدأوا العمل".

ثم أدخلتهن إلى الغرفة الأولى وبدأن الغزل. الأولى تسحب الخيط وتدوس على بدال العجلة، الثانية تبل الخيط بفمها، والثالثة تفتله ثم تضرب الطاولة بإصبعها، وكلما كانت تضربها، كانت هناك لفافة خيط تسقط على الأرض، لفافة مغزولة بأدق شكل ممكن.

بالطبع أخفت الفتاة أمر الغازلات الثلاث عن الملكة، وكانت تربها كل زيارة المقدار المهول من الخيوط المغزولة، لدرجة أن الملكة لم تعد قادرة على إيفاء حق الفتاة من المدح. وحين فرغت الغرفة الأولى، انتقلت الغازلات برفقة الفتاة إلى الغرفة الثانية، ثم الثالثة، وسريعًا ما انتهى كل الكتان بسرعة لا تُصدق. ثم رحلن الغازلات قائلين للفتاة: "لا

تنسي ما وعدتينا به، ففي إيفاء العهد حظك وفي نكرانه كربك".

حين أرت الفتاة الغرف الفارغة للملكة، وكومة الخيط العظيمة التي تصل حتى السقف، أعطت الملكة الأوامر لتحضير العرس، وسعد الأمير لأنه سيحصل على زوجة ذكية ونشيطة ومجتهدة، وراح يهديها أثمن الهدايا ويمدحها بأبلغ الأشعار. قالت الفتاة قبل يوم العرس: "لدي ثلاث خالات عزيزات، دائمًا كن طيبات معي وراعيات لي، ولا أستطيع أن أنساهن في هذه المناسبة المهمة، اسمحوا لي أن أدعوهن إلى العرس وأدعهن يجلسن معنا على الطاولة الملكية".

فردت الملكة والعريس: "بالطبع يمكنك القيام بهذا".

أقيم العرس الفخم، ودخلت الثلاث سيدات بمظهر غريب وكانوا ملفتين للنظر. ثم رحبت بهن الفتاة قائلة: "مرحبًا يا خالاتي العزيزات".

وقال العريس متعجبًا: "كيف لك خالات بتلك الهيئة الغريبة؟".

وراح فسأل أولهن: "كيف لك قدم بهذه الضخامة؟".

أجابت: "من الدوس على البدال. من الدوس على البدال".

ثم سأل الثانية: "كيف لكِ شفة متدلية؟".

أجابت: "من لعق الخيط. من لعق الخيط".

ثم سأل الثالثة: "كيف لكِ إبهام بحجم الكف؟".

أجابت: "من عقد الخيط. من عقد الخيط".

وفي التو خطرت على بال الأمير فكرة وقال: "إذن، لن تلمس زوجتي الجميلة عجلة الغزل مجددًا أبدًا. ستقمن أنتن بالغزل وتحصلن على ما تردن".

وهكذا تخلصت الفتاة من الغزل التي تبغضه إلى الأبد.

هانزل وجريتيل

(بيت الحلوى)

في أراضي الله الواسعة، في إحدى الغابات الشاسعة، كان هناك حطاب فقير يسكن مع زوجته وأولاده الاثنين في كوخ صغير. الصبي كان يسمى هانزل والفتاة تسمى جريتيل. كان الحطاب بالكاد يجني قوت طعام أسرته، وذات مرة ضربت إحدى المجاعات العظيمة البلاد، ولم يزد جشع التجار الأمر إلا سوءًا، فلم يعد الحطاب قادرًا على تأمين الخبز حتى. وفي هذه الليلة لم يغمض جفن للرجل المسكين، فظل يتقلب في سريره في اضطراب وأخيرًا قال لزوجته: "ماذا سنفعل الآن؟ كيف سنطعم أولادنا المساكين ونحن لا نملك حتى خبزنا نحن؟".

أجابته المرأة مسرعة: "إنه لوضع مخيف يا زوجي العزيز، لديّ حل لكن عليك أن تتقبله بصدر رحب وتنحي عاطفتك جانبًا، هل أخبرك به؟".

"نعم أخبريني به، فأنا في أمس الحاجة لأي حل". أجابها الأب المهموم مُتأملًا في أي شيء يخرجهم من الأزمة.

قالت له: "غدًا في الصباح الباكر سنأخذ الأطفال إلى أكثف منطقة في الغابة، ثم نشعل لهم نارًا كبيرة لكي لا يبردوا ليلًا، ونعطي كل واحد منهم قطعة خبز، ثم نتركهم ونذهب للعمل. إنهم لن يستطيعوا العودة للمنزل، وهكذا نكون تخلصنا منهم ... أقصد من عبئهم".

رد عليها الحطاب البائس: "ماذا تقولين يا زوجتي! لن أقوم بهذا قط ... كيف يُمكنني ترك أولادي وحدهم في الغابة الموحشة؟ لن تمر ساعات حتى تأتي الحيوانات المفترسة وتقطعهم إربًا".

وسريعًا زالت ملامح العطف الزائف عن وجه المرأة، واحتد صوتها

وقالت: "أيها الأحمق! إذن لن ينجو أيّ منا، سنموت نحن الأربعة من الجوع! بل يستحسن أن تبدأ في جمع الأخشاب لصنع توابيتنا".

وظلت تمارس مكرها لتحيط به من كل الاتجاهات، حتى وافق أخيرًا وقال: "لكني سأموت من الحسرة أيضًا عندما أفعل هذا ... "

لم ينم الأطفال تلك الليلة من الجوع. لكن صدقًا أن الحديث الذي سمعوه بين زوجة أبيهم وأبيهم كان أشد ألمًا من أي جوع... فما أرق قلب الأطفال وما أسهل جرحه، وما أقسى أن يشعر الطفل أن الغابة أكثر أمانًا من بيته.

بكت جريتيل بحرقة في صمت، وقالت لأخيها: "لقد قضي علينا، سأفتقدك يا أخي".

رد عليها أخوها المذعور محاولًا طمأنتها: "اهدأي يا أختي العزيزة فدموعك ثمينة، لا تقلقي سأجد حلًا قريبًا".

وحين غط الرجل وزوجته في النوم، نهض هانزل وارتدى معطفه الصغير، وتسلل إلى الخارج بحذر. وكان البدر ساطعًا في هذه الليلة، فكانت الحصا البيضاء أمام المنزل تلمع وكأنها عملات فضية. ملأ هانزل جيب معطفه بأكبر قدر ممكن من هذا الحصا. ثم عاد لسريره وقال لأخته: "اطمئني يا عزيزتي، ونامي في سلام، لن يتخلى عنا الله".

حين ظهر نور الصباح، لكن قبل أن تشرق الشمس، أيقظت المرأة الطفلين قائلة: "انهضوا أيها الكسالى! سنذهب إلى الغابة لجمع الأخشاب".

ثم أعطت كل واحد منهما قطعة صغيرة من الخبز وقالت: "إليكما عشاءكما، لا تأكلوه قبل حلول الليل فلن تحصلوا على غيره".

وضعت جريتيل الخبز في جعبتها لأن هانزل كان يحمل الحصا. ثم

ذهبوا جميعًا إلى الغابة. وظل هانزل يقف كل دقيقة أو اثنتين وينظر إلى المنزل في الخلف. وحين لاحظ أبوه هذا قال له: "لماذا تظل تنظر للخلف؟ لقد تأخرت عنا، هيا انتبه للطريق وأسرع قليلًا".

رد عليه هانزل: "يا أبي إني أنظر إلى قطتي البيضاء الصغيرة، التي تجلس على السطح، وتريد أن تودعني".

فصرخت فيه المرأة: "إن هذه ليست قطتك أيها الأحمق، إنه نور شمس الصباح يسطع بين المدخنات".

لكن هانزل لم يكن ينظر للخلف على القطة، بل كان يرمي حصى من جيبه على الطريق كل بضعة أقدام. حين وصلوا إلى منتصف الغابة قال الأب وهو يحاول إخفاء دموعه: "الآن يا صغاري اجمعوا بعض الحطب، لكي أشعل لكم نارًا تدفئكم".

جمع هانزل وجيرتيل الخشب سويًا، وكان كثيرًا كأنه تلة صغيرة. وحين أشعلت النار وارتفعت ألسنة اللهب، قالت المرأة: "الآن أيها الصغار اجلسوا بجانب النار وارتاحوا. بينما سنذهب نحن لقطع الأخشاب، وحين ننتهي سنعود ونأخذكم".

جلس هانزل وجيرتيل بالقرب من النار، لا يعلمان ماذا سيحدث لهما. وحين حل المساء أكل كل منهما قطعة الخبز خاصته، وكانا يسمعان صوت ضربات الفأس فظنا أن أباهما قريب.

"هل غير أبانا رأيه؟ هل مست ذرة من عطف قلب زوجته؟". تساءل الأطفال في أنفسهم. لكن هذا لم يكن صوت الفأس، بل صوت غصن شجرة مكسور يضرب الجزع كلما هب الهواء. ونال التعب من الأطفال، وطال الانتظار، فغفوا بلا قرار.

وحين استيقظا أخيرًا كان الليل حل فبدأت جريتيل في البكاء: "هل

سنخرج من الغابة؟".

لكن هانزل طمأنها قائلًا: "لننتظر فقط حتى يشرق القمر، سنجد حينها طريقنا".

وحين أشرق القمر كاملًا، أمسك هانزل بيد جريتيل وظلا يتتبعان الحصى التي كانت تلمع كأنها عملات فضية ضُكت للتو. ظلا يمشيان طوال الليل، ترشدهما الحصى التي رماها هانزل في السر، وحين أوشك الصباح وجدا أمامهما منزل والدهما. حين قرعا الباب فتحت لهم المرأة الباب وقالت محاولة إخفاء غضبها: "أيها الأشقياء لماذا بقيتما كل هذا الوقت في الغابة، لقد قلقنا عليكما وظننا أنكما لن تعودا أبدًا!".

إلا أن الأب فرح، فقد كان قلبه يُعتصر حزنًا منذ ترك الطفلين وحدهما في الغابة. لم يمر وقت طويل حتى ضربت مجاعة أخرى البلاد، وسمع الأطفال زوجة أبيهم تقول له: "لقد نفد كل طعامنا مجددًا، لم نعد نملك إلا نصف رغيف جاف. يبدو أن الأزمة ستطول هذه المرة، سيقضى علينا جميعًا. علينا أن نتخلى عن الأطفال، هذه المرة سنتركهم في مكان أبعد في الغابة، لكيلا يتمكنوا من العودة مجددًا".

لم يقتنع الرجل بالأمر وقال لها: "من الأفضل أن نشارك آخر لقمة مع أطفالنا بدل التخلي عنهم".

لكنها لم تأبه لما قاله ولا ما سيقوله، بل وبخته ولامته. إن من يرضخ مرة يرضخ مرتين، وقد يرضخ إلى الأبد. وكما رضخ الأب في المرة الأولى، رضخ الآن مجددًا.

الطفلان كانا مستيقظان، وسمعا الحوار القائم حول التخلي عنهما. وحين نام الأبوان نهض هانزل من السرير في السر كما في المرة السابقة، وأراد أن يخرج من البيت ليجمع الحصى، لكن زوجة الأب كانت قد

أوصدت الباب بإحكام فلم يستطع الخروج. بالرغم من خوفه ويأسه حاول طمأنة أخته وقال: "لا تقلقي يا جريتيل الجميلة، نامي في سلام، سيكون الله في العون وهو خير مُعين".

باكرًا في الصباح التالي أيقظت المرأة الطفلين، وأعطتهما حصتهما من الخبز، لكنها كانت أصغر حتى من المرة السابقة. في الطريق إلى الغابة أخذ هانزل يرمي بلقيمات صغيرة من الخبز على الطريق، بدلًا من الحصى.

"هانزل لماذا تظل تتوقف وتلتفت حولك؟ هيا أسرع" قال له الأب.

أجابه هانزل: "إنني أودع حمامتي الصغيرة، إنها جالسة السطح".

فصرخت الأم: "أيها الأحمق! إن هذه ليست حمامتك، بل شمس الصباح يتخلل نورها بين المدخنات".

لكن هانزل لم يأبه لها وظل يرمي الفتات على الطريق.

قادت المرأة الطفلين إلى أعماق الغابة، حيث لم تطأ قدم أحد من قبل. وأشعلت نارًا كبيرة مجددًا، وقالت: "ابقوا جالسين هنا، وحين تتعبوا ناموا قليلًا. سوف ننتهي من قطع الأشجار ونعود لاصطحابكم إلى المنزل".

لما حلت الظهيرة شاركت جيرتيل قطعة الخبز الخاصة بها مع هانزل، الذي كان قد نثر حصته كلها على الطريق. نام الطفلان طوال اليوم واستيقظا حينما كان الظلام حالكًا. طمأن هانزل أخته وقال: "لا تخافي يا جريتيل، فقط علينا انتظار سطوع القمر لنتمكن من رؤية فتات الخبز التي نثرتها على الطريق، وسنعود إلى المنزل بسلام".

حين ظهر القمر واشتد نوره، بحثا سويًا عن فتات الخبز لكنهما لم يجداها، فقد التقطتها طيور الغابة الجائعة. ظل هانزل يحاول إيجاد

الطريق لكنه لم يستطع. فظلا يمشيان في الغابة الموحشة طوال الليل حتى أشرق الصباح، ومن صباح اليوم التالي حتى الليل، لكنهم لم يجدا مخرجًا من الغابة، وكان قد ضربهما الجوع فهما لم يأكلا سوى توتتين أو ثلاث وجداها على الأرض. وأنهكهما المشي في الطرق الوعرة لدرجة أن أرجلهم لم تعد قادرة على حملهم، فاستلقيا تحت إحدى الشجرات وغطوا في النوم وآثار الدموع على وجههم الصغير البريء.

إنهم اليوم الثالث منذ الرحيل عن منزل أبيهم. ولا يقودهم المشي إلا أبعد وأعمق في الغابة، وإن لم يأتِ العون قريبًا سيموتون من التعب والإرهاق. في وقت العصر رأى الطفلان طيرًا جميلًا ناصع البياض يجلس على الغصن، وكان له صوت ساحر لدرجة أنهم توقفا ليسمعا نشيده، وحين انتهت الأغنية طار أمامهما فلحقا به حتى رأياه يحط على سطح منزل صغير.

حين اقترب الطفلان من المنزل وجدا أنه مبني من الخبز ومغطى بالكعك المزين، والشبابيك كانت من ألواح السكر الشفاف. ظن الطفلان أنهما يحلمان فظلا يفركان أعينهما ويبحلقان في بعضهما البعض وفي المنزل. لمس هانزل المنزل فوجده حقيقيًا وليس حلمًا أو سرابًا. فدارا حول منزل الحلوى وإذ هو مشيد بالفعل من الخبز والكعك الحلو، مزين بالسكاكر الملونة، تفوح منه رائحة الزبدة والخوخ والعسل والفراولة.

قال هانزل في حماس: "إن هذه هدية من القدر! هيا يا جريتيل، هيا لنأكل حتى نشبع. سآخذ قطعة من السطح المصنوع من الكعك الهش، وأنت يا جريتيل خذي قطعة من الشباك الحلو".

وراح هانزل وجريتيل يشبعان جوع الأيام، يأكلان قطعة حلوى من هنا وقضمة كعك من هناك. ثم سمعا صوتًا ناعمًا يقول من الردهة:

"قضمة هنا ولقمة هناك

من يأكل منزلي الصغير حلو المذاق؟".

أجاب الطفلان وفتات الطعام يتطاير من فمهما:

"إنها طيور الغابة

تأكل بعد يوم شاق".

ثم تابعا الأكل غير مبالين. وفجأة فُتح باب المنزل اللذيذ وخرجت منه سيدة عجوز بعمر الجبال، تستند على عكازات من العظام. ففزع هانزل وجريتيل وتجمدا من الخوف وفي أيديهم قطع من المنزل.

لكن السيدة العجوز نظرت إليهم بعطف وقالت: "أوه يا أطفالي الأعزاء ماذا أتى بكما إلى هنا في هذه الغابة الموحشة؟ يبدو عليكما التعب والمشقة، ادخلا المنزل ولا تخافا".

واصطحبتهما إلى الداخل. بمجرد دخولهما وجدا أمامهما وليمة من أشهى الطعام، حليب طازج، كعك محلى، فواكه بلون قوس قزح، مكسرات شهية. فأكل الطفلان حتى شبعا ثم جعلتهما السيدة يستحمان بماء فاتر معطر بالزهور، ثم أدخلتهما إلى غرفة نوم حيث وجودا سريرين مغطيين بفرشات القطن الأبيض الناصع ووسادات من الريش.

فاستلقى هانزل وجيرتيل على السريرين وظنا أنهما في الفردوس [13].

في الواقع، لم يكن كل هذا إلا فخ من السيدة العجوز، فقد كانت ساحرة شريرة تسكن الغابة وقد شيدت المنزل لإغواء أي طفل مسكين. وحين يصبح تحت رحمتها تطهيه ثم تأكله. لدى الساحرات أعين حمراء، لذا لا يمكنهم رؤية الأشياء البعيدة، لكن لهن حاسة شم تفوق مفترسات الغابة، ويقدرن على شم الإنسان من مسافة عظيمة. لذا حين اقترب

هانزل وجريتيل منها ضحكت بحماس وقالت: "ليس طفل واحد بل طفلان! ستكون وليمة شهية!".

ظلت الساحرة تراقب الطفلين وهما نائمين، تنظر إلى خدودهما الزهرية وتقول ولعابها يسيل: "ستكون وجبة دسمة!".

في الصباح التالي، استيقظ الطفلان السذج. وبمجرد فتح أعينهما قبضت على يد هانزل بيداها الذابلتين وجرته إلى إحدى الحظائر وحبسته خلف باب كبير. ولم ينفع هانزل المسكين الصراخ والبكاء. ثم توجهت إلى جريتيل التي كانت لا زالت في غفوة وصرخت فيها: "انهضي أيتها الفتاة الكسول، أحضري بعض الماء ثم اطهي شيئًا مفيدًا لأخيكِ، إنه في الحظيرة خارجًا، ويجب أن يأكل حتى يسمن. وحين يسمن سآكله، لدي خلطة توابل شهية أريد تجربتها عليه".

فراحت جريتيل تبكي بحرقة وتتوسل للساحرة أن تدعهما يذهبان، لكن كل هذا كان هباءً و أرغمتها الساحرة الشريرة على الطاعة. أصبح هانزل المسكين ينال أفضل الطعام وأشهاه، لكن جريتيل لم تكن تنال إلا القشور والعظام. وفي كل صباح كانت المرأة تمر بالحظيرة وتقول: "هانزل، مد لي إصبعك كي أعلم أن وزنك قد ازداد، وأصبحت مهيئًا للإعداد".

لكن هانزل الفطين كان يمد لها عظمة رفيعة، ولم تستطع هي ملاحظة ذلك لأن نظرها ضعيف، فكانت مذهولة أن هانزل ما زال رفيعًا بالرغم من كل هذا الغذاء.

بعد مرور أربعة أسابيع على هذا الحال، وهانزل ما زال نحيفًا، استنفدت العجوز صبرها ولم تعد تطيق الانتظار. فصاحت في جريتيل: "اذهبي حالًا أيتها الفتاة وأحضري لي بعض الماء من النهر، فغدًا سأطهو هانزل وآكله، سواء كان نحيفًا أم سمينًا".

كم بكت الفتاة وارتجفت خوفًا وحزنًا على شقيقها المسكين، وقالت لنفسها وهي تبكي: "يا إلهي لتساعدنا أرجوك ... إن كانت مفترسات الغابة أكلتنا، على الأقل كنا سنموت سويًا".

فصاحت بها العجوز مجددًا: "كفاكِ إزعاجًا يا فتاة! لن يجدي نفعًا كل هذا النحيب".

في الصباح التالي، أجبرت جريتيل على أن تملأ القدر بالماء وتضعه على النار. ثم قالت العجوز: "أولًا سنخبز، فلقد حضرت الفرن وعجنت العجين".

ثم دفعت جريتيل نحو الفرن الضخم الذي كانت ألسنة اللهب تتطاير منه وقالت: "لتدخلي لترين إن كان ساخنًا كفاية لكي نضع الخبز".

في الواقع كانت هذه حيلة خبيثة لكي تحبس الفتاة داخل الفرن لتأكلها هي أيضًا. لكن جريتيل أدركت هذه الحيلة فقالت متظاهرة: "حسنًا لكني لا أعرف كيف أدخل".

فردت عليها العجوز بحماس: "أيتها البلهاء إن الباب واسع كفاية لكي يدخلني أنا شخصيًا".

وفتحت الباب ووضعت رأسها بالداخل. فاستغلت جريتيل الفرصة المثالية ودفعت الساحرة داخل الفرن، ثم أوصدت الباب من الخارج بإحكام وتأكدت من إحكام القفل. بالطبع أخذت العجوز تصرخ وتتوعد، لكن جريتيل هربت سريعًا، وماتت الساحرة الميتة التي تستحقها.

ركضت جريتيل كالبرق إلى هانزل، فتحت له باب الحظيرة وقالت: "هانزل لقد أنقذتك! لقد ماتت الساحرة العجوز!".

فقفز هانزل كأرنب خرج من سجنه، فاحتضنا بعضهما وبكيا فرحًا وأخذا يرقصان غير مصدقين أنهما تخلصا من هذا الكابوس! وحين لم

يعد هناك ما يخشونه، دخلا المنزل ليستكشفاه، فوجدا صناديقًا مليئة بالمجوهرات واللؤلؤ.

"إن هذه الجواهر أجمل من الحصى!" صاح هانزل وهو يملأ جيوبه حتى آخرها بكل ما استطاع.

وقالت جريتيل: "نعم سآخذ منها أنا أيضًا" وملأت جعبتها حتى آخرها. ثم رحلا سريعًا كي يخرجا من منطقة الساحرة الشنيعة.

بعد ساعتين من المشي، وجدا أمامهما نهرًا شاسعًا. قال هانزل: "كيف سنعبر النهر الآن؟ إنني لا أرى لوحًا خشبيًا ممتدًا حتى الضفة الأخرى، ولا أرى جسر عبور أو زورقًا".

ردت عليه جريتيل: "لكن هناك بطة بيضاء كبيرة تسبح هناك، لنرى إن كانت ستساعدنا".

ونادت البطة قائلة:

"أيتها البطة البيضاء جميلة المنقار

ألا ترين أن هانزل وجريتيل في الانتظار؟

لا يوجد زورق ولا جسر خشبي

فهل تحملينا على ظهرك ذو الريش المخملي؟".

فسمعت البطة النداء وجاءت لتلبيه، فجلس هانزل على ظهرها وقال لأخته أن تجلس بجانبه.

"كلا يا هانزل، سنكون ثقيلين على هذه البطة المسكينة. لتعبر بنا واحدًا تلو الأخر".

وفعلت البطة هذا، فعبر الطفلان في أمان. وبعد عدة ساعات أخرى من

المشي، بدأت الغابة تصبح أكثر وأكثر ألفة، حتى رأيا منزل والدهما من بعيد. وبمجرد رؤية المنزل شرعا في الركض بأقصى سرعة حتى قفزا في حضن أبيهما. أبيهما لم يعش ساعة واحدة من السعادة منذ أن فارقهما، وكانت المرأة اللئيمة قد ماتت.

وفي الداخل أفرغ هانزل وجريتيل كل ما في جيوبهما وجعبتهما، فرأى الأب كومة كبيرة من المجوهرات الثمينة. فتبدد القلق وتلاشى الفقر، وعاشوا سويًا في وئام وسلام.

لقد انتهت قصتي المثيرة، وها هو فأر بفراء غزيرة، من يمسك به سأصنع له قبعة جميلة.

الأوراق الثلاثة السحرية للثعابين

ذات مرة، كان هناك رجل فقير لم يعد قادرًا على توفير المعيشة لابنه الوحيد. فحين أدرك الشاب الأمر قال لأبيه: "يا والدي العزيز، إنني أرى تمامًا سوء الأحوال التي تمر بها، وأعلم أنني أصبحت عبئًا عليك. إنني أفضل أن أرحل وأحاول الاعتماد على نفسي".

وافق الأب على مضض وقلبه يعتصر، فأعطى ابنه مباركته وصلى له وتركه يرحل. في هذا الوقت، كانت المملكة في حالة حرب، وكان الملك يجهز الجيوش. فتقدم الشاب لينضم لجيش الملك وخرج للقتال والدفاع عن المملكة. وفي إحدى المعارك، حاوط الجنود المُعتدين جيش الملك، وراحت السهام تضرب الجيش من كل حدب وصوب كأنها أمطار غزيرة، ورأى الشاب رفاقه يتهاوون يمينًا ويسارًا. وحين قُتل القائد أيضًا، أراد من تبقى من الجنود الفرار، لكن الشاب الشجاع تولى زمام الأمور وصاح بهم: "لن ندع المعتدي يخرب أرض آبائنا!".

فتبعه الجميع وظلوا صامدين حتى تغلبوا على العدو.

حين علم الملك بما حدث نسب النصر للشاب وحده، فبدونه لكانت الأرض تحت سيطرة العدو، فقرر وضعه في أعلى المناصب في المملكة، وأهداه الكنوز وكرمه بالنياشين. وكان للملك ابنة شديدة الجمال، لكنها شديدة الغرابة. فقد كانت تعهدت ألا تقبل بأي زوج يرفض التعهد بأن يدفن معها إن ماتت أولًا. كانت تقول: "إن كان يحبني من كل قلبه، لن يرى بعدي أي دافع للحياة".

وكانت هي أيضًا تتعهد بالمثل إن مات زوجها قبلها. كان هذا الطلب العجيب يخيف كل الخطاب من قبل، لكن الشاب وقع في حبها ولم يأبه لأي شيء آخر، فطلب يدها من الملك.

"تمهل قليلًا... أتعلم ما عليك أن تتعهد به!" قال له الملك.

فأجابه الشاب: "نعم، يجب أن أدفن معها إن ماتت قبلي، لكني أحبها من كل قلبي ولا أكترث لهذا الخطر".

فوافق الملك على الأمر، لأنه لن يجد أفضل من القائد الشجاع لابنته، كما أنه لن يجد من يقبل بطلبها الغريب. وأقيم الزفاف الفخم وراحت تتحاكى به المملكة والممالك المجاورة. عاشت الأميرة برفقة القائد في سعادة وتناغم، ثم فجأة أصابها مرض شديد ولم يقدر الأطباء على مساعدتها. ونال منها المرض فماتت. حينها تذكر لأمير العهد الذي قطعه أمام الجميع، وارتعد من مجرد التفكير أن عليه أن يدفن حيًا في القبر مع الأميرة، لكن لم يكن هناك مفر من الأمر. وكان جنود الملك منتشرين في كل أرجاء القصر ولا مجال للهروب. ثم حين أتى يوم التأبين اصطحبوا الأمير إلى المدافن وأغلقوا عليه القبر في التابوت الملكي.

في القبر، كانت هناك طاولة صغيرة عليها أربع شمعات وأربع أرغفة خبز وأربعة قوارير من العصير. وكانت هذه حصة الأمير الأخيرة وحين تنتهي سيموت من الجوع. وجلس الأمير بين الحزن على زوجته العزيزة، وبين الخوف من مصيره المحتوم، ولم يأكل سوى قطعة خبز صغيرة كل يوم، ولم يشرب سوى رشفة من العصير كل يوم.

وفي إحدى الأيام، رأى ثعبانًا يزحف من أحد أركان القبر نحو التابوت. فظن أنه خرج ليأكل جسد زوجته، فأخرج الأمير سيفه وقال: "لن تمسها طالما حييت!" وقطع الثعبان إلى ثلاثة قطع. بعد بضع ساعات ظهر ثعبان ثانٍ من الجحر وحين رأى الثعبان الآخر ميتًا وجسده مقطع، رجع للجحر لكنه عاد فورًا وفي فمه ثلاثة أوراق شجر. ثم اقترب من الثعبان المقطع ورتب أجزاء جسده الثلاثة بشكل صحيح ثم وضع ورقة شجر على كل قطع. وعلى الفور اتصلت القطع الثلاثة ببعضها وشفيت الجروح، وعاد

الثعبان للحياة وزحف رفقة صديقه إلى الجحر مجددًا. وظلت الأوراق الثلاثة على الأرض.

وفي لحظة يأس أراد الأمير الذي رأى كل ما يحدث أن يعرف إن كانت هذه الأوراق السحرية لها تأثير على البشر أيضًا. فحمل الأوراق ووضع واحدة على فم جسد زوجته، واثنتان على أعينها. وبمجرد القيام بذلك جرى الدم في عروقها وزُدت للحياة وتنفست. وحيت فتحت عينيها قالت: "يا إلهي، أين أنا؟".

رد عليها زوجها وهو بالكاد يصدق ما حدث: "إنك برفقتي يا زوجتي العزيزة".

ثم روى لها كل ما حدث وكيف تمكنت الأوراق الثلاثة بمشيئة الله أن تعيدها للحياة. وظل يطعمها من خبزه ويشربها من عصيره حتى عادت قوتها وتمكنت من النهوض. حينها ظلا يقرعان الباب ويصيحان بأعلى صوت لدرجة أن الجنود سمعوا الصوت وذهبوا مذعورين ليخبروا الملك. حين سمع الملك الخبر المستحيل أتى بنفسه وفتح الباب، فوجد كلاهما سالمين غانمين فسعد الملك وأقام احتفالًا كبيرًا. لكن أول ما فعله الأمير بعد خروجه هو أنه أعطى الثلاث ورقات لأحد خدامه الأمينين وقال له: "احتفظ بها بعناية، واحملهم معك أينما ذهبت. من يدري متى نحتاجهم!".

لكن ما لم يكن الأمير يعرفه هو أن زوجته لم تعد كما كانت من قبل. فقد تلاشى من قلبها كل الحب والإخلاص تجاه زوجها. بعد فترة، أراد الأمير أن يذهب في رحلة عبر البحار ليزور والده، فاصطحب زوجته، بعض خدامه وأحد البحارين المهرة. وفي خلال الرحلة نسيت الزوجة الجاحدة وفاء الأمير، وكيف أنقذها من الموت، وأصبحت تكن إعجابًا سريًا بالبحار. وفي ذات الأيام حين نام الأمير مرهقًا، نادت البحار

وأمسكت بالأمير من رأسه، والبحار أمسك بقدميه، ثم قذفوه إلى البحر ليلقى حتفه.

وحينما انتهوا من فعلتهم الشنيعة قالت له المرأة: "لنعد إلى الديار الآن، ونقول أنه مرض ومات. وأنا سأحرص على مدحك وتبجيلك أمام والدي حتى يزوجني بك، ثم ستكون أنت ولي العهد".

لسوء حظهم، كان الخادم المخلص للأمير قد رأى كل ما حدث، وسمع بخطتهم الشريرة، فاختفى عن الأنظار وأخذ زورقًا صغيرًا وذهب سريعًا يبحث عن سيده وترك الخونة في طريقهم. وحين عثر على الجثة أخرجها من الماء، ثم أخرج من جعبته الثلاثة أوراق الخاصة بالثعابين، ووضع واحدة على فمه، وواحدة على كل عين، فعاد الأمير إلى الحياة مجددًا. فراح الخادم يحمد الله وروى للأمير كل ما حدث.

كان الزورق صغير والمحيط شاسع. فظل الأمير وخادمه يجدفون بكل قوتهم ليل نهار، وكانت الأمواج في صفهم فتمكنوا من الوصول إلى المملكة قبل الآخرين. وذُهل الملك حين رآهم عائدين بمفردهم وسأل ما حدث للبقية. وحين علم بخيانة ابنته صُعِق وقال: "لا أصدق أن تقوم ابنتي بهذا الفعل الشنيع، لكن الحق سيظهر قريبًا".

وخبأ الأمير وخادمه في حجرة سرية وأخفاهم عن الجميع. بعد فترة وجيزة وصلت السفينة الكبيرة، وراحت المرأة الخائنة تبكي أمام والدها زيفًا. فسألها والدها: "لماذا عدتما بمفردكما؟".

ردت عليه سريعًا وهي تعصر عيناها: "أوه يا أبي العزيز، لو تعلم ما حدث لابنتك الغالية، إنني عائدة أحمل الحسرة والكسرة، لقد مرض زوجي فجأة ومات، ولولا وجود البحار معي لما كنت سأعود سالمة إلى الديار. كما أن البحار كان شاهدًا على كل هذا، يمكنك أن تسأله كما شئت".

فلم ينطق الملك بكلمة وأمر بفتح باب الحجرة السرية ليخرج منها الأمير وخادمه. وبمجرد رؤية المرأة زوجها صعقت وكاد أن يُغشى عليها. فسقطت أرضًا وأخذت تتوسل طلبًا للرحمة. فصاح الملك غاضبًا: "نحن لا نرحم الخونة الجاحدين. لقد كان مستعدًا للموت برفقتك وفاءً لعهده، بينما أنتِ أردتِ أن تقتليه في منامه. ستنالين العقاب الذي تستحقين".

وأمر أن تُحتجز المرأة ورفيقها في سفينة مليئة بالثقوب، ثم ترسل هذه السفينة إلى البحر. وسريعًا ما غرقت السفينة ومن على متنها إلى الأعماق.

الثعبان الأبيض

في قديم الأزل، كان هناك ملك يشتهر في كل البلاد بحكمته ورزانته. وكان لا شيء يخفى عنه، حتى أدق التفاصيل وأخفى الأسرار. لكنه كان يمارس طقسًا غريبًا، فبعد انتهاء العشاء كل يوم، بعد أن يرحل الجميع وتنظف المائدة، كان يحضر له خادم أمين طبقًا أخيرًا. كان الطبق مغطى لا يعلم ما عليه أحد، وحتى الخادم لم يكن يعلم ماهيته، فالملك لم يكن يرفع الغطاء ليأكل إلا حينما يتأكد أنه بمفرده تمامًا.

استمر هذا الوضع لفترة طويلة، حتى نال الفضول في يومٍ ما من الخادم الأمين الذي كان يحضر الطبق ويعود ليأخذه. وبعدما أمره الملك بإعادة الطبق، ذهب به خلسة إلى غرفته، وأغلق الباب بإحكام، ثم رفع الغطاء بطيئًا وقلبه يخفق خوفًا. ورأى الخادم ثعبانًا أبيض على الطبق، وكان الملك قد أكل معظمه، مما جعل الخادم يفكر في نفسه: "لا بد أنه لذيذ شهي! فالملك يأكل منه كل يوم".

وقطع قضمة منه ووضعها في فمه. وبمجرد مضغه بضع مرات بدأ بسماع أصواتٍ همس خافتة بالقرب من النافذة في الخارج. فاقترب من النافذة وإذ به يرى عصفورين على الغصن يثرثران، يتبادلان الأحاديث الشيقة ويخبران بعضهما بكل ما رأوه في الحقول والغابات. ثم سمع نحلة مارة تغني فرحًا وتتباهى بمجموعة الزهور النادرة التي وجدتها أعلى الجبل، وكيف كان رحيقها أحلى من أي رحيق شربته سابقًا. حينها أدرك الخادم أن الثعبان الأبيض الذي أكله قد منحه القدرة على فهم لغة الحيوانات.

صدفة، كانت الملكة قد فقدت أجمل خواتهما في هذا اليوم بالتحديد. وكان أبرز المتهمين هو هذا الخادم الأمين، لأنه كان مسموح له بالدخول إلى أي مكان في القصر. حين علم الملك بأمر الخاتم، أمر أن يمثل الخادم

يتحدث، إلا أنه سمع السمكات يطلبن النجدة، ولأنه كان رقيق القلب، نزل عن حصانه وحرر السمكات. فتنفسن الصعداء وقفزن فرحًا وقالوا له: "سنذكرك دائمًا لأنك أنقذتنا، ويومًا ما سنرد لك الجميل!".

أكمل الرجل طريقه، وبعد فترة سمع صوتًا بدا وكأنه يصدر من الرمال تحته، فوقف لينصت واكتشف أنه أحد ملوك النمل يشكو قائلًا: "لماذا لا يكترث لأمرنا البشر بأحصنتهم الخرقاء؟ إن هذا الحصان الغبي بحوافره الصلبة يسحق شعبي طوال الطريق بلا رحمة!".

وعلى الفور وجَّه الرجل حصانه إلى جانب الطريق بعيدًا عن دروب النمل وبيوته. فصاح ملك النمل قائلًا: "سنذكرك دائمًا وسنجازيك خيرًا على هذا الخير!".

قاده الطريق إلى الغابة، حيث رأى غرابين عجوزين يقفان بجانب عشهما. وكانا يرميان بصغارهما من أعلى الشجرة ويقولان: "كفاكم كسلًا! لم نعد قادرين على إطعامكم، ولقد نموتم كفاية لتتمكنوا من الطيران بمفردكم والحصول على الطعام".

لكن الغربان الصغار المساكين كانوا يسقطون على الأرض عاجزين يحاولون الرفرفة بأجنحتهم بلا فائدة، وأخذوا يبكون قائلين: "لا تزال أجنحتنا صغيرة وضعيفة! كيف سنتمكن من الطيران وإطعام أنفسنا؟ لا بد أننا سنبقى هنا ونموت جوعًا".

لكن الشاب الكريم أخرج سيفه وقتل حصانه لكي يمنحه طعامًا للغربان الصغار. فراحت الغربان تأكل وتملي بطونها وقالت له: "سنذكرك دومًا، ونرد لك هذا الخير بالخير!".

أكمل الشاب الرحلة على قدميه، وبعدما مشي مسافة طويلة، وصل إلى مدينة كبيرة. ووجد الناس محتشدون حول رجل يمتطي حصانًا،

ويحمل علمًا ملكيًا. وأعلن الرجل: "لقد حان الوقت لتتزوج ابنة الملك، لكن من يريد أن يطلب يدها عليه أن يحقق مهمة صعبة، وإن لم ينجح في المهمة سيخسر حياته".

كان قد خسر الكثير من الرجال حياتهم محاولين الحصول على رضا الأميرة، وأخاف هذا الشرط رجالًا أكثر. لكن بالرغم من ذلك حين رأى الشاب جمال ابنة الملك وقع في حبها ونسي كل المخاطر فذهب للملك وأعلن أنه يطلب يدها.

كانت المهمة صعبة بالفعل، فقد قاده الحراس إلى البحر ورموا أمامه خاتمًا ذهبيًا، وأمره الملك أن يحضر الخاتم الذهب قائلًا: "إن خرجت من البحر بدونه سيرميك الحراس مرارًا وتكرارًا حتى تغرق".

وشعر كل الحضور بالأسف على الشاب الوسيم، الذي سيلقى حتفه لا محالة ورحلوا جميعًا لكيلا يشهدوا غرقه. وقف الشاب على الشاطئ محاولًا التفكير فيما يمكنه فعله، وإذ به يرى ثلاث سمكات يسبحن تجاهه، كانت الثلاث سمكات اللواتي أنقذ حياتهن من قبل. كانت السمكة التي في المنتصف تحمل في فمها محارة وضعتها تحت قدم الشاب، وحين فتح الشاب المحارة وجد بداخلها الخاتم الذهبي. فقفز الشاب فرحًا وذهب بالخاتم للملك أملًا في الحصول على المكافأة الموعودة.

Telegram:@mbooks90

لكن حينما علمت الأميرة المغرورة أن الشاب ليس من عائلة ملكية وبخته، وطلبت منه القيام بمهمة أخرى. قادت الأميرة الشاب إلى الحقل وأخرجت عشرة حقائب مليئة بحبوب الخردل ونثرت الحبوب في أرجاء الحقل كله على الحشائش. وقالت وهي تضحك: "غدًا قبل شروق الشمس عليك أن تعيد كل حبات الخردل في الحقائب دون أن تترك حبة واحدة حتى".

جلس الشاب ببؤس في الحقل، وراح يفكر كيف يمكنه تحقيق هذه

المهمة المستحيلة، لكنه سريعًا ما فقد الأمل وبدأ بالتحضير لموته قريبًا عند حلول الفجر. لكن حين ظهرت أولى خيوط الشمس في الأفق، رأى الشاب عشرة كومات من حبوب الخردل جنبًا إلى جنب، لا ينقصها ولا حبة واحدة. واكتشف أن ملك النمل قد أتى في الليل وأحضر معه آلاف وآلاف الجنود، وأخذوا يعملون بكد طوال الليل ليجمعوا الحبوب في كومات، كل هذا ردًا لجميل الشاب الرحيم.

في الصباح، أتت الأميرة للحقل وذهلت مما رأت. لكن حتى تحقيق هذه المهمة المستحيلة لم يكن كافيًا لترقيق قلبها المغرور. وقالت لأبيها الملك: "بالرغم من أن هذا الشاب حقق المهمتين بنجاح، إلا أني لن أتزوجه حتى يحضر لي تفاحة من شجرة الحياة".

لم يكن الشاب يعلم مكان شجرة الحياة، لكنه أخذ يبحث عنها في كل مكان بالرغم من أن الجميع قال له أن الأمر مستحيل. وبعد أن بحث في ثلاثة ممالك بلا فائدة، غفا تحت شجرة ليستريح. لكنه سمع صوت حفيف بين الغصون، وإذ بتفاحة ذهبية تسقط بين يديه. ورأى ثلاثة غربان يحلقون نحوه ثم استقروا عند ركبتيه وقالوا له: "إننا الغربان التي أنقذتها من الموت جوعًا، علمنا أنك تبحث عن تفاحة ذهبية فجبنا البحار حتى وصلنا إلى موطن شجرة الحياة وأحضرنا لك تفاحة منها".

بدأ الشاب رحلة العودة مليئًا بالفرح والحماس حاملًا معه التفاحة الذهبية لابنة الملك الفاتنة التي لن يبقى لها أية وسيلة للتهرب. وتقاسما التفاحة مناصفة وأكلاها سويًا، وعلى الفور ملأ قلبها عشق للشاب، وعاشا سويًا في سعادة لا يشوبها شائبة.

الفحمة والقشة وحبة الفاصولياء

كانت هناك امرأة فقيرة تسكن في قرية صغيرة، ولم يكن لديها سوى حفنة من حبوب الفاصولياء وأرادت أن تطهوها. فوضعت في الموقد ما تبقى لها من فحم، ثم لتجعل النار أقوى، أضافت بعض القش. حينما كانت تضع الفاصولياء في الوعاء، سقطت حبة من الحبوب على الأرض دون أن تلاحظ، وظلت الحبة على الأرض بجوار قشة طويلة. بعد بضع ثوانٍ، قفزت فحمة من النار إلى الأرض بجانب القشة وحبة الفاصولياء.

بدأت القشة الحديث قائلة: "يا رفقاء القدر، ماذا أتى بكم إلى هنا؟"

أجابتها الفحمة: "لقد دفعتني النار إلى الخارج من حسن حظي، ولولا هذا لكان موتي محتوم، كانت بضع دقائق فقط تفصلني عن أن أكون رمادًا".

وقالت الفاصولياء: "لقد نجوت بأعجوبة أيضًا. إن كانت المرأة المسكينة وضعتني في الوعاء كنت سأسلق بلا رحمة، كبقية رفقائي".

قالت القشة: "لا بد أن القدر حليفنا كلنا اليوم، فقد أحرقت المرأة العشرات من شعبي، وسقطت أنا من بين أصابعها بمعجزة".

سألت الفحمة: "لكن ماذا سنفعل الآن؟".

أجابت الفاصولياء: "أظن أننا يجب أن نبقى سويًا كرفقاء مخلصين، فقد جمعنا القدر سويًا. لكن علينا الرحيل لبلد آخر لكي نبتعد عن الخطر، فلن يحالفنا الحظ في كل مرة".

أعجب هذا الاقتراح القشة والفحمة، ومضوا سويًا يبحثون عن أرض أخرى. إلا أنهم بعد قليل وجدوا أنفسهم أمام جدول صغير، ولم يعرفوا كيف سيعبرونه لأنه لم يكن هناك جسر أو لوح خشبي. على الفور،

خطرت على بال القشة فكرة رائعة: "سأستلقي بين الضفتين، ثم يمكنكم أن تعبروا على ظهري كأنني جسر".

وهكذا مالت القشة نحو الضفة الأخرى وأمسكت بحجر. وكانت الفحمة طائشة، فقفزت بتهور على ظهر القشة، وراحت تسارع للعبور، لكن بمجرد وصولها للمنتصف وسماع المياه تجري تحتها، خافت وظلت مكانها. فبدأت النار من الفحمة تحرق القشة، وسريعًا ما انقسمت إلى نصفين وسقطت في الماء. بالطبع سقطت الفحمة أيضًا وهسهست حينما لامست الماء.

أما الفاصولياء التي كانت تقف على اليابسة بحذر، لم تستطع تمالك نفسها من الضحك على ما رأت، فأخذت تضحك من قلبها حتى فتح بطنها. وكادت حبة الفاصولياء أن تلقى حتفها، لولا وجود خياط بالصدفة يجلس ليستريح على ضفة الجدول. وحين رأى بطن الفاصولياء المنفتح أشفق عليها، وأخرج من حقيبته خيطًا وإبرة وقطب بطنها.

شكرته حبة الفاصولياء من كل قلبها، لكن الخياط كان قد استخدم خيطًا أسود، وهكذا أصبح لدى كل حبات الفاصولياء من نسلها أقطابًا سوداء، وسُميت "لوبياء".

---

[1] النقيق هو صوت الضفادع. المترجم

[2] في النص الأصلي يذكر أن تلك السيدة هي مريم العذراء، والدة المسيح. لكن تم تغيير هذه الهوية في النص المترجم لاحترام المقدسات الدينية. (المُترجم).

[3] المخرطة هي ماكينة تستخدم لتشغيل وقطع الأخشاب إلى أشكال أسطوانية وكروية. وقد تطورت هذه الالة على مر السنين حتى أصبحت الآن تستخدم لتشغيل المعادن الصلبة أيضًا. المترجم

[4] تعود أولى أشكال لعبة البولينج لحوالي 5000 سنة قبل الميلاد في مصر القديمة، حيث توجد جدرايات تصور المصريين القدماء و هم يرمون أحجار كروية الشكل بهدف إسقاط أهداف مختلفة. وأخذت اللعبة أشكال مختلفة على مر العصور وفي مختلف الثقافات، وازدادت شعبيتها بشكلها الحالي (تسع أو عشر أهداف وكرة) في العصور الوسطى بأوروبا. المترجم.

[5] نجم الشعرى (يسمى Sirius بالإنجليزية و اسمه العلمي Alpha Canis Majoris أي ألفا الكلب الأكبر) هو ألمع نجوم سماء الليل، لكنه ليس ألمع الأجرام السماوية، حيث يسبقه في مقدار السطوع الشمس والقمر والزهرة والمُشترى والمريخ وعطارد. كما يُعد الشعرى النجم الوحيد -بإستثناء الشمس - المذكور في القرآن الكريم: "وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى" - سورة النجم . المترجم.

[6] غالبًا ما يلتبس المرء عليه إن كانت كلمة "توأم" تعني فرد أم زوج. وقد ورد في "المعجم المحيط" بقلم الفيروزآبادي قوله: "ويقال توأم للذكر وتوأمة للأنثى، فإذا جُمعا (أي اجتمعا) فهما توءمان وتوءم، وأما الجمع فهو تؤام وتوائم". أي أن صحيح القول أن يقال هو توءم للإشارة إلى أحد الشقيقين، وهما توءمان للإشارة إليهما معًا . المترجم

[7] ظهر الكمان بشكله الحالي المتعارف عليه في بدايات القرن السادس عشر بإيطاليا. لكن المؤرخين يعتبرونه أحد أبناء الربابة العربية التي انتشرت في أوروبا (خصيصًا في اسبانيا) خلال العصر الذهبي للإسلام في القرن الحادي والثاني عشر. المترجم

[8] الفجل أحد الخضروات المشهورة، حيث تستخدم جذوره عادة في المخلل وتستخدم أوراقه الخضراء في السلطات. هناك عدة فصائل من الفجل بخصائص مختلفة، أحدها يسمى علميًا ***Campanula rapunculus*** وأحد الأسماء الدارجة لهذا النوع في أوروبا Rampion و Rapunzel وهو الاسم التي اكتسبته بطلة هذه القصة الشهيرة.

[9] الوحم: شعور بالقيء مع دوخة بسيطة، في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل يصاحبه تقلب في مزاج المرأة. وهو يعتري نصف الحوامل تقريبًا.

[10] في القصة تُسمى الساحرة Dame Gothel وتعني السيدة القوطية، نسبة للطراز المعماري القوطي الشهير الذي كان منتشر في بعض مناطق أوروبا في تلك الفترة (القرن السادس والسابع عشر). وكان يمتاز هذا الطراز بالتعقيد والغموض.

[11] العلجوم (بالإنجليزية Toad) يختلف عن الضفدع (بالإنجليزية Frog) بحيث أن العلجوم أكبر في الحجم وأثقل في الوزن وجسده مليء الحبيبات البارزة مما يجعل شكله أقبح من الضفدع. كما أن له رائحة كريهة لتنفر المفترسات منه. جدير بالذكر أن بعض أنواع العلاجيم تفرز سمومًا قاتلة من حبيبات جلدها الخارجي وكانت تستخدم تلك المادة في سم الأسهم لدى القبائل البدائية. كما يفرز نوع معين منها مادة مهلوسة تستخدمها القبائل البدائية في الطقوس والشعائر الدينية. المترجم.

[12] الغزل اليدوي هو عملية جدل ألياف نباتية (كالكتان)، حيوانية (كالصوف) أو صناعية لتشكل خيط ملفوف يستخدم لاحقًا في صناعة الملابس أو السجاد. ويعتبر الغزل أحد أقدم الحرف والفنون اليدوية والذي كان عادة تخصص نسائي. وتعددت أدوات وأساليب الغزل على مدار آلاف السنين وفي مختلف الحضارات، بداية من خشبة المغزل ذات الفلكة، مروزًا بعجلة المغزل التي أستخدمت في القرون الوسطى (وهي الآلة المذكورة في هذه القصة) وصولًا إلى ماكينات الغزل الميكانيكية التي تم اختراعها في القرن الثامن عشر مع بداية الثورة الصناعية. المترجم.

[13] عليك الحذر كلما شعرت أنك في الفردوس. لأنك في الغالب تكون على بعد خطوات من الجحيم. المترجم

Telegram:@mbooks90